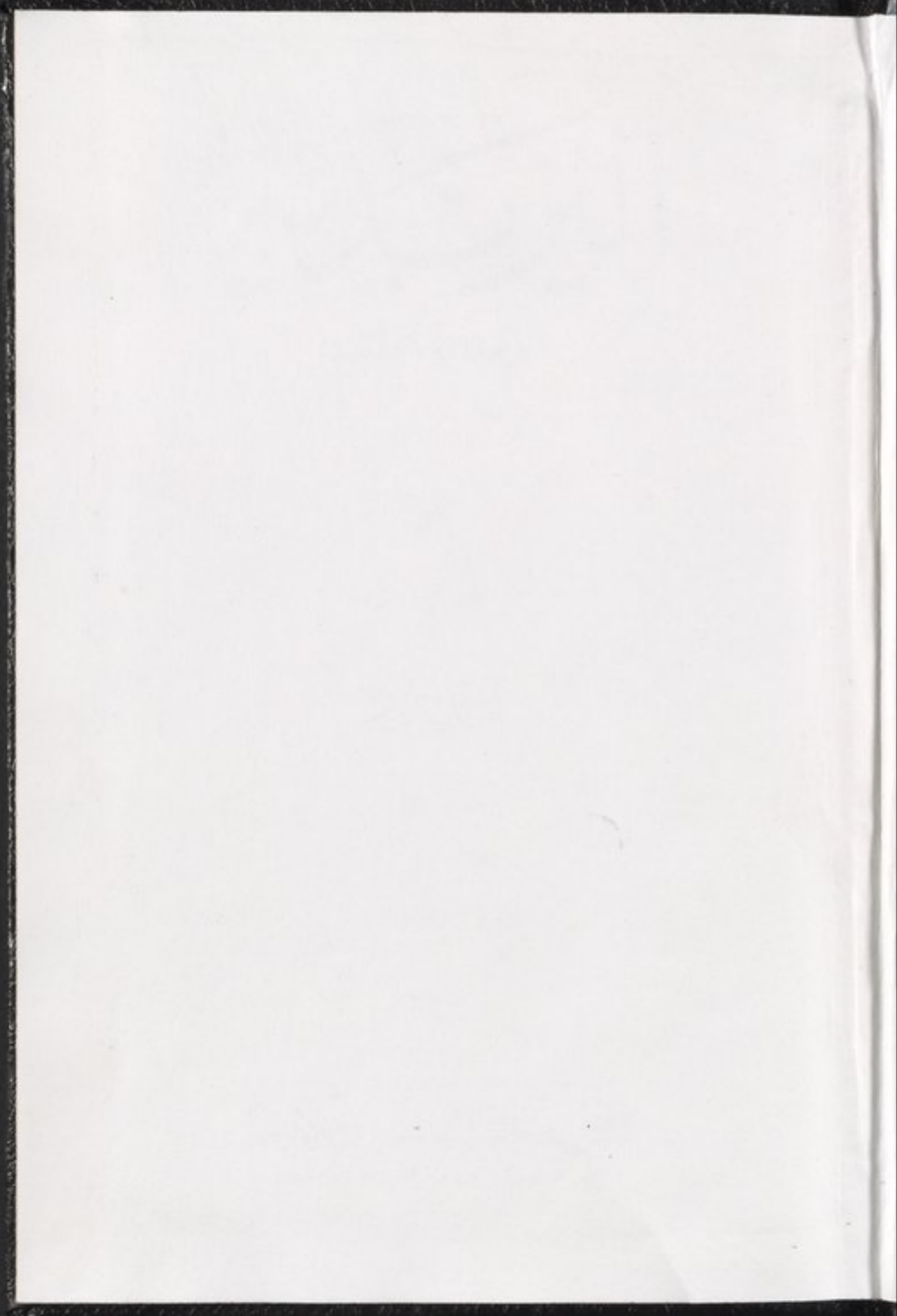
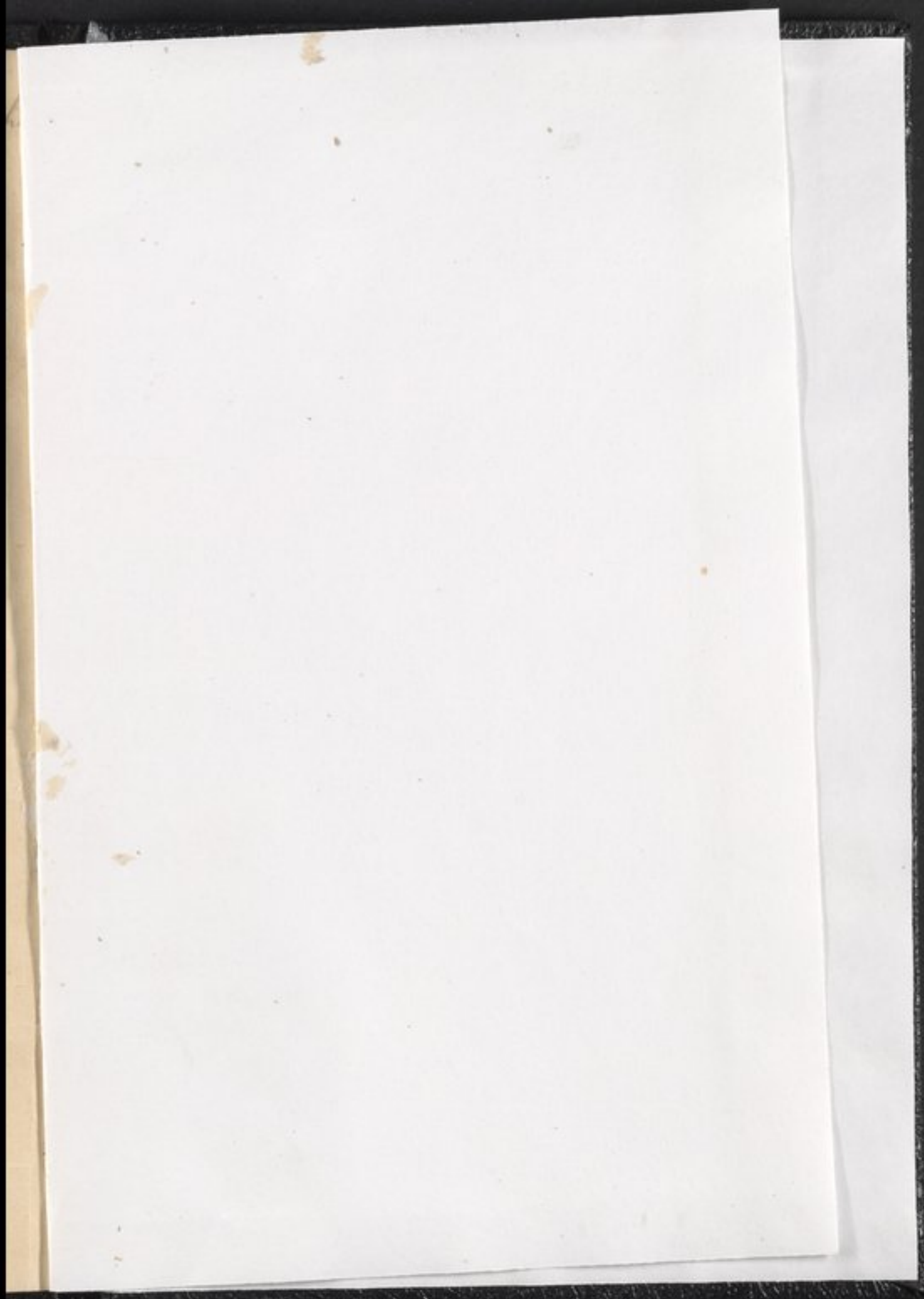


AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY
3 8534 01575 6962









Yaynuh, Ahmad

al-Yazidiyah wa-mansha' mihlath

اليزيدية

ومنشأ نحلتهم

بقلم

الفقيه اليه تعالى

أحمد بن محمد بن يوسف

القاهرة

مكتبة دار الكتب والخطوط

١٣٤٧

المطبعة السلفية - ومكتبتها

لصاحبها: محمد الزينة طبيب وعبد الفاع قنون

BL

1595

T3x

1928

OCLC
23500221

B13977829
15983985

297-823
T487

٣، ١٠
١٠٠

16/58

﴿ حقوق الطبع محفوظة ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين * والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين *
وعلى آله وصحبه أجمعين

(أما بعد) فهذه رسالة في الزيدية وبيان منشأ نحلتهم والكشف عن
غامض أمرهم، كنا نشرناها موجزة في مجلة المقتطف^(١) ثم عن لنا تجريدها بعد
تهذيبها وضم زيادات كثيرة إليها. وقد قسمناها إلى فصول بدأناها بالتعريف بهم
وبعقيدتهم ويزيد الذي ينتسبون إليه ثم أتينا على أخبار شيخهم محدث طريقهم
ومكون طائفتهم وأخبار الزعماء من آله ذوي الأثر في هذه النحلة وما تقلبت فيه
من الأطوار. وعرض لنا أثناء التكلم عنهم تحقيق أمر الزاوية العدوية بالقرافة
الصغرى المدفون فيها أحدهم، فاضطررنا إلى التعرّيج بالقارىء عليها وبعُدنا به
قليلاً عن المقصد، وعُدنا في ذلك أننا لم نر من تقصى أمرها مثل ما تقصيناها مع
ماهم من الصلة بها. وكنا عنرنا على أخبار منتشرة لثلة من عترتهم لا ينتحلون
نحلتهم ولا يمتون إليهم إلا بواشحة القرّبي فرأينا من تمام الفائدة أن لا نخلي هذه
الرسالة من ملخص تراجمهم. ثم أخذنا فيما قصدناه من بيان أصل هذه العقيدة
وبده الأجراف فيها وما طرأ عليها بعد ذلك من التبديل والزيادة والنقص ومنشأ
اعتقاد القوم في يزيد وفي الشيطان مستمدّين من الله تعالى التوفيق والتسديد.

فصل

في التعريف بهم

اليزيدية طائفة من الأكراد يسكن أكثرهم في جهات الموصل وولاية
أروان الروسية ومنهم طوائف في نواحي دمشق وبغداد وحلب . وهم من أغرب
طوائف المبتدعة بدعةً يدينون بعبادة الشيطان ويقولون بالتناسخ ، ولهم في كتبهم
محتفظ والاحتفاظ بأسرارهم مبالغة شديدة طوت أمرهم عن الناس زماناً ثم أتيح
لبعض من خالطهم من رواد الأفرنج وغيرهم كشف القناع عن كثير من دخائلهم
ولكن وقع في عباراتهم من الاختلاف ما لا بد من وقوعه في كل أمر يُحاط
بالخفاء والسكران .

وأول من تصدى للبحث عن أمرهم من أصحاب المجلات العربية فيما نعلم
صاحب مجلة الجنان^(١) التي كانت تصدر في بيروت ثم نشرت مجلة المقتطف^(٢)
فصلاً ملخصاً مما حققه عنهم أحد رواد الأفرنج بعد ما نوى فيهم وعاشرهم دهرآ
ثم نشرت مجلة الضياء^(٣) فصلاً عنهم لا يخرج في جوهره عما في المقتطف وان
باينه في بعض المواضع بشي، من الاختلاف والزيادة والنقصان ثم نشرت مجلة
المشرق^(٤) فصلاً آخر كان أوفى مما تقدمه في استقصاء أخبارهم . وعثر أحد
الفضلاء في الموصل على نسخة مخطوطة باللغة العربية من كتابهم (الجلوة)
و (مصحف رش) فنشرهما بنصيهما في إحدى المجلات الأميركية مع الترجمة

(١) ج ٧ ص ٥٢٥

(٢) ج ١٣ ص ٢٩٣

(٣) ج ١ ص ٧٠٥

(٤) ج ٢ ص ٢٢ و ١٥١ و ٣٠٩ و ٢٩٥ و ٥٤٧ و ٦٥١ و ٧٣١ و ٨٢٠

الانكليزية . وعثر أحد علماء المشرقيات بالتمسة على نسخة منهما بالعربية
والكردية فطبعهما بالنصين والترجمة التمسية في فينة فازداد أمرهم بطبعهما جلاء
ووضوحاً وأميط اللثام عما تضارب فيهم من الأقوال في الفصول المنشورة في
المجلات المتقدم ذكرها .

غير أن القول في منشأ هذه النحلة وأول مبتدع لها وما تقلبت فيه بعد ذلك
من الاطوار حتى وصلت الى ماهي عليه الآن لم يزل غامضاً ملتبساً وكل ما أوردوه
عنها في ذلك جاء مضطرباً مبتوراً لا يصدر عنه الباحث بغناء وهو ما قصدنا
البحث فيه في هذه الرسالة بعد أن نلخص من عقائدهم ما يتوقف عليه اطراد
البحث ويمثل للقاري صورة مجمله منهم .



فصل

❦ في ملخص عقيدتهم ❦

للقوم كتابان كما ذكرنا أحدهما كتاب الجلوة (١) وهو يتضمن ما خاطب به الباري تعالى عباده والمقصود بهم اليزيدية وكلاماً في قدمه تعالى وبقائه وقدرته ووعدده ووعيده وذكر القول بتناسخ الأرواح وفيه أن الكتب التي بأيدي الخارجين أي أهل الأديان المعروفة ليست كما أنزلت بل بدّلوا فيها وحرّفوا فما وافق منها سنن اليزيدية فهو المقبول وما غيرها فمن تبديلهم .

والثاني مصحف رش أي الكتاب الأسود وفيه حديث خلق السماوات والأرض وما فيها من بحار وجبال وأشجار وخلق الملائكة والعرش و آدم وحواء وارسال الشيخ عادي بن مسافر من الشام الى لالش وما كان من نزول طاووس ملك (أي الشيطان) الى الأرض واقامته ملوكاً لليزيدية ومقاومة اليهود والنصارى والمسلمين والمعجم لهم . وفيه أن كافة الطوائف البشرية من نسل آدم وحواء وأما شيث ونوح وأنوش وهم آباء اليزيدية الأوّلون فمن نسل آدم فقط وأصلهم من توأمين ذكر وأنثى ولدهما باحدى الخوارق . وأن طوفاناً أتى على اليزيدية بعد طوفان نوح مضى عليه الآن سبعة آلاف سنة كان ينزل في كلّ ألف سنة منها إله من السماء بشرع لهم الشرائع ويسنّ السنن ومن هؤلاء الآلهة السبعة يزيد الذي ينتسبون اليه . أما رئيسهم وأولهم فالشيطان المبرّ عنه عندهم بطاووس ملك ومرتبة هؤلاء الآلهة دون مرّبة الآلهة الأعظم الواحد القهار

(١) سيأتي في ترجمة شيخهم الشيخ حسن انه صنف كتاباً اسمه الجلوة لارهاب الخلوة ولا ريب في انه غير هذا الكتاب الذي بأيدينا فان الرجل كان على رقة دينة فاعتل ودعا . وعلم وادب لا ينحط قلبه الى مثل هذا السخف .

الفعال لما يريد .

وفي هذا الكتاب أيضاً شرائعهم وما أحلّ لهم وما حرّم عليهم في الزواج وغيره وشرح أمر الطواف بسناجقهم (أي أعلامهم) في البلدان والقرى لجمع الصدقات وزيارتهم لقبر الشيخ عادي وما يفعلونه في عيد أول السنة من قطف النور الأحمر وذبح الذبائح واطعام الفقراء وزيارة القبور .

وفي كلا الكتابين من التلفيق والخلط ما فيه . وتمتاز نسخة النسخة بالنص الكردي فيها . وتختلف عنها الأمريكية ببعض زيادات وتقديم وتأخير في العبارات وفيها ملحق فيه ما ليس في الكتابين من شرائعهم وأحوالهم وكرامات أوليائهم وتفصيل مراتب أمراءهم وشيوخهم وأغنيّة مختلفة الوزن والعبارة في مدح الشيخ عادي وأخرى مثلها تتلى في صلاتهم وصورة المحضر الذي كتبوه لما أرادت الدولة العثمانية تجنيدهم ، وقد ذكروا فيه السبب الديني المانع لهم من مخالطة غيرهم .

هذا ملخص ما في الكتابين اقتصرنا فيه على ما تدعوا اليه الحاجة من خبر نحلتهم ومن أراد المزيد فعليه بالرجوع إليهما وهما بخزانتنا في فنّ العقائد (رقم ٤١٨ و ٥٥٥) . وقد عثرنا على نبذة ناقصة الآخر ملحقة بنسخة هندنا من كتاب حسن التصرف لعلاء الدين القونوي شرح التعرف لمنهج أهل التصوف للكلاّباذي فيها شيء عن هذه العقيدة رأينا أن ننقله هنا لأننا لم نقف لمؤلفينا على كلام عن هذه النحلة سوى شذرات يذكرونها بالمناسبة في بعض التراجم قليلة الفائدة . وهذا ما جاء بهذه النبذة ببعض تلخيص :

بسم الله الرحمن الرحيم . وبه نستعين ربّ يسرّ . اللهمّ ألهنا الصواب وفصل الخطاب وجنّبنا العي والغي والارتياب وهب لنا من لدنك رحمة انك [أنت] الوهاب . أما بعد فهذه كلمات في بيان منهج الطائفة البريدية وحكمهم وحكم

الأموال السكائنة بأيديهم * اعلم أنهم متفقون على أباطيل من اعتقادهم وعقائد
وأقويل كلها مما يوجب الكفر والضلال . منها أنهم ينكرون القرآن والشرع
ويزعمون أنه كذب وأن مثل هذيانات وأقوال الشيخ نغر^(١) هي المعتمد عليها
والتي يجب أن يتمسك بها ولهذا يعادون علماء الدين ويبغضونهم بل لو ظفروا
بهم يقتلونهم أشنع قتل ، كما وقع غير مرة . وإن وقعت الكتب الإسلامية في
أيديهم يلقونها في القاذورات بل يمزقونها ويتفوتون ويبولون عليها وذلك
مشهور لا مستر له . ومنها أنهم يخلون الزنا إذا جرى بالتراضي . أخبرني من أتق
بخبئه أنه رأى ذلك مسطوراً في كتاب لم ينسبونه إلى الشيخ عدي . ومنها أنهم
يفضلون الشيخ عدياً على الرسول (عليه الصلاة والسلام) بمراتب بل يقولون
إنه لا مناسبة بينهما . ومنها أنهم يصفون الله تعالى بصفات الأجسام كالأكل
والشرب والقيام والقعود وغيرها . ومنها أنهم يحكون حكايات في شأن الله تعالى
ورسوله والشيخ عدي تشمل على تدلل الله تعالى ورسوله بين يدي الشيخ عدي
وعلى تحقير شأنهما والاستهزاء بهما وتضجره من ترددهما إليه واستغنائاه عن
صحبتهما وملاقاتهما وغير ذلك مما يجب تنزيه شأن الله تعالى ورسوله عنه . ومنها
أنهم يمتكنون شيوخهم من زوجاتهم ومحارمهم ويستحلون ذلك ويعتقدونه .
ومنها أنهم يصرحون بأن لا فائدة في الصلاة ولا بأس في تركها وهي ليست واجبة
بل الواجب طهارة القلب وصلاحه . ومنها أنهم يعتقدون أن اللالش^(٢) أفضل
من الكعبة وأن لا فائدة من زيارتها لمن يقدر على زيارة اللالش . ومنها أنهم
يسجدون للالش ولكل مكان شريف بزعمهم وخصوصاً لمقام الشيخ عدي فانهم
يبتعون أن من لا يسجد له كافر . ومعلوم أن هذا السجود كالسجود للصنم والشمس

(١) لعله فخر الدين المذكور في كتابهم الأسود للسمى (بمصحف رش) واسمه نورائيل الخلق يوم السبت
وهو يزعمهم خالق الانسان والحيوان والطيور والوحوش

(٢) لالش قرية بالهكارية سكنها الشيخ عدي والظاهر ان المراد بها في هذه التينة معبد بها

ومنها أنهم يعتقدون أن الشيخ عدياً يجعل أمته يوم القيامة في طبق ويجعله على رأسه ويذهب بهم إلى الجنة . فهذه بعض أقوالهم وأفعالهم القبيحة وقد تواترت عند من خالطهم وخبر أحوالهم ثم إنني سمعت غير واحد ممن كشف عن مضمرات صدورهم الخبيثة يقول إنهم ثلاث فرق : إحداهما غلاتهم الذين قالوا إن الشيخ عدي ابن مسافر هو الله نفسه . والثانية الذين يقولون إنه ساهم الله تعالى في الآلية فحكم السماء بيد الله تعالى وحكم الأرض بيد الشيخ عدي . والثالثة الذين يقولون إنه ليس الله تعالى ولا شريكاً له ولكن الله عند الله تعالى بنزلة الوزير الكبير لا يصدر من الله تعالى أمر من الأمور إلا برأيه ومشورته . والظاهر أن مذهبهم يؤول إلى الحلول وهم يوالون النصارى ويصوبون بعض عقائدهم . انتهى ببعض تالخيص وبنياً أكثر لفظه .



فصل

❦ في يزيد الذي ينتسبون اليه ❦

جاء في كتب الملل والنحل ذكر لفرقة من الاباضية يدعون باليزيدية وهم أتباع رجل اسمه يزيد بن أبي أنيسة وهو غير المحدث المشهور كان بالبصرة ثم انتقل الى أرض فارس ، وكان من زعمه أن الله تعالى سيبعث رسولا من العجم وينزل عليه كتابا جملة واحدة ينسخ به الشريعة الاسلامية ويكون على ملة الصابئة المذكورة في القرآن الكريم وليست هي الصابئة الموجودة بخران وواسط فذهب بعض الأفاضل الذين بحثوا في أمر اليزيدية الى أنهم من بقايا هذه الفرقة . والظاهر أن الحامل لهم على هذا الرأي اتحاد الفرقتين في النسبة وسوء المعتقد . والذي ظهر لنا بعد التحقيق أن لاعلاقة بين يزيدية اليوم وتلك الفرقة وأن أتباع ابن أبي أنيسة قد لحقوا بغيرهم من الفرق التي بادت وبادت معها آراؤها . أما يزيدية اليوم فنسبتهم الى يزيد بن معاوية على التحقيق كما يقولون ولكن لا على ما لفقوه من المزاعم بل لما سنورده عليك بعد .

وزعمهم هم في يزيد على ما جاء في كتابهم الاسود (مصحف رش) أن معاوية أباه كان خادما لنبي الاسماعيليين أي نبينا صلى الله عليه وسلم وحلق رأسه يوما فجرحه وأكب على الدم فلحسه بلسانه لثلا يسيل على الارض فقال له النبي أخطأت وستكون ذريتك أعداء لأمتي فعاهده على ان لا يتزوج أبدا ولم يكن له بنون من قبل واسكن الله سلط عليه عقارب لدغته في وجهه وجزم الاطباء بموته إن لم يتزوج فتزوج امرأة في الثمانين ليأمن حملها فلما أصبحت اذا هي بنت

خمس وعشرين فحملت وولدت يزيد أحد آلهتهم السبعة .
وذهب بعض الباحثين الى أنهم من المجوس الداسنيين هجروا حاضرتهم
القديمة يزُد وسكنوا داسن فقبيل لهم اليزديون ثم حرفته العامة وقالت يزيديون
وهو زعم باطل لا يقوم عليه دليل .



فصل

❦ في الشيخ عادي ❦

للشيخ عادي مقام غير منكور عند الزيدية وقبره اليوم كعبتهم التي يحجون اليها وشيخهم الأعظم سادن مقامه ولهم فيه مزاعم في مصحف رشح منها أن الله تعالى أرسله من أرض الشام الى لالش ومفهوم العبارة أن ذلك كان قبل خلق آدم عليه السلام وهو من الخلط الذي لا تخلو منه عباراتهم .

وفيه أنهم عند ارسال السناجق (الأعلام) الى القرى لجمع الصدقات يخرجونها من عند قبره باحتفال عظيم ورقص وغناء وزمر وتقر على الدفوف والطبول ويعجنون من ترابه بنادق (كرات صغيرة) تحمل مع السناجق فتفرق في القرى للتبرك بها . وعند عقد الزواج يأتون برغيف من دار شيخهم يتقاسمه العروسان . فإن لم يوجد اكتفيا بسف شيء من تراب الشيخ عادي . وفي الزوائد الملحقة بالنسخة الأميركية أن من يموت منهم يجب أن يحضره شيخ من شيوخهم الذين في طبقة (الكوجك) ابيض في فيه شيئاً من هذا التراب قبل دفنه ، وفيها أيضاً تفصيل مناسكهم عند زيارته وأنها مفضلة عندهم على حج البيت الحرام مع التصريح بأنه مبتدع ملتهم ومرشدهم الأوّل الى طريقها .

وفي النسخة الأميركية أيضاً نبذة عن الشيخ عادي وردت قبل كتاب الجلوة كقدمة له ثبتها هنا دليلاً على مبلغ جهلهم بالتاريخ وخلطهم بين الأزمان المتفاوتة ونموذجاً لما في كتابهم من الركاكة وسوء التعبير وهذا نصها « في زمان المقتدر بالله سنة مائتين وتسعين هجرية كان منصور الخلاج وشيخ عبد القادر الكيلاني

في ذلك الوقت ظهر انسان اسمه الشيخ عادي من جبال الحكارية (١) أصله من
أطراف حلب أو من بعلبك جاء وسكن جبل لالش قريب مدينة الموصل نحو تسع
ساعات والبعض قالوا إنه من أهل حرّان ونسبته الى مروان بن الحكم فإنه
شرف الدين أبو الفضائل عادي بن مسافر بن اسماعيل بن موسى بن مروان بن
الحسن بن مروان وكان وفاته سنة خمسمائة وثمانية وخمسين هاجرية وقبره يزار الآن
قرب قرية باعدري (٢) من قرى الموصل تبعد عنها احدى عشرة ساعة واليزيدية
هم نسل الذين كانوا مريدين عند الشيخ عادي المذكور والبعض منهم ينسبون الى
يزيد ومنهم الى حسن البصري انتهى

ولا بد لنا قبل التعريف بهذا الشيخ من تصحيح اسمه فإنه ورد في كتابهم
مرسوماً بزيادة ألف بعد العين كما رسمناه متابعة لهم وبه ورد أيضاً في مجلات الجنان
والمقتطف والمشرق. وورد في مقالة مجلة الضياء بلفظ الشيخ الهادي وجاء بها
عنه ما نصه « الذي في الأصل السرياني الشيخ ادي وكذلك هو في النقل الفرنسي
ولعل لفظه الصحيح عديّ الآ أننا رأينا بوليبي رواه بزيادة هاء في أوله كما
أثبتناه فيما نقلناه عنه قريباً وهو الذي اعتمدهنا في سائر المقالة توحيداً للتسمية »
انتهى . قلنا والصواب انه (عديّ) كما ظنه في تصحيح لفظه

وفي مقالة مجلة المشرق ذكر لاسطورة رواها رجلان من اليزيدية مصرّح
في آخرها بأن لفظ عادي محوّل عن آدي وخلاصتها أن مزار الشيخ كان في الأصل
ديراً للنساطرة بني على اسم القديس أدّي أو آدي ثم تفرّق رهبانه باغواء طاووس
ملك لم ودانوا باليزيدية وظهر في أبان ذلك الشيخ عادي بدعوته وأنبا تلاميذه
بأمر الرهبان قبل وقوعه وأوصاهم بدفنه في مكان المذبح الأعظم بالبيعة بعد هدمه

(١) اي الحكارية .

(٢) اوردها ياقوت في معجم البلدان بلفظ باعدرا بالنال المعجمة وقال عنها من قرى الموصل .

فعملوا بوصيته وصاروا يحجّون الى قبره كل سنة وحوّلوا اسم آدي الى عادي انتهى
قلنا والقول بهذا التحويل ظاهر البطلان لما سيأتي ولعل كاتب المقالة الفاضل
كان متوقفاً فيه أو فيما ورد عن أصل المزار أيضاً فإنه ختم عبارته بقوله :
(فتأمل) .

والصواب أنه الشيخ عدي بن مسافر أحد صوفية زمنه ومعتقديهم ترجمة
ابن خلكان في وفيات الأعيان فقل عنه « الشيخ عدي بن مسافر بن اسماعيل
ابن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان كذا أملى نسبه بعض ذوي قرابته
الحكاري مسكناً العبد الصالح المشهور الذي تنسب اليه الطائفة العدوية » انتهى
وذكر ابن الوردي نسبه في تاريخه كما ذكرها ابن خلكان وزاد فيها بعد مروان
الأخير « ابن الحكم ابن مروان الاموي » وفي هذه الزيادة نظر وكذلك فعل
السخاوي في تحفة الاحباب (١) في سياقه لنسب قريبه زين الدين يوسف المدفون
بمصر بالقرافة الصغرى غير أنه ذكر بعد مروان الأخير « ابن الحكم بن أبي العاص
ابن أمية بن عبد شمس » ثم ساق نسبه الى عدنان وهذا هو المعروف في نسب مروان
ابن الحكم فان جده أبو العاص لا مروان . وفي مسالك الابصار لابن فضل الله
العمرى ترجمة للشيخ عدي جاء فيها أنه « من ولد معاوية بن أبي سفيان » وهو
قول لم نره غيره ، والظاهر أنه أراد من ولد مروان بن الحكم فسبق قلعه الى
معاوية والله أعلم

ثم قال ابن خلكان عن الشيخ عدي « سار ذكره في الآفاق وتبعه خلق
كثير وجاوز حسن اعتقادهم فيه الحد حتى جعلوه قبلتهم التي يصلون اليها وذخيرتهم
في الآخرة التي يعولون عليها . وكان قد صحب جماعة كثيرة من أعيان المشايخ

(١) تحفة الاحباب وبنية الطلاب في الحنط والمزارات وانتراجم والبقاع المباركات للعلامة محمد بن عبد الرحمن
السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢ طبع على حاشية الجزء الرابع من نصح الطبعة الازهرية بالقاهرة سنة ١٠٢٠

والصلحاء المشاهير مثل عقيل المنبجي^(١) وحماد الدباس وأبي النجيب
عبد القاهر السهروردي^(٢) وعبد القادر الجيلي وأبي الوفاء الخلواني ثم اقتطع
الى جبل الهكارية من أعمال الموصل وبني له هناك زاوية ومال اليه أهل تلك
النواحي كلها ميلاً لم يسمع لأرباب الزوايا مثله . وكان مولده في قرية يقال لها
بيت قار^(٣) من أعمال بعلبك والبيت الذي ولد فيه يزار الى الآن وتوفي سنة
سبع وقيس خمس وخمسين وخمسمائة في بلده بالهكارية ودفن بزوايته رحمه الله
تعالى . وقبره عندهم من المزارات المعدودة والمشاهد المقصودة وحفدته الى الآن
بموضعه يقيمون شعاره ويقنفون آثاره والناس معهم على ما كانوا عليه زمن الشيخ
من جميل الاعتقاد وتعظيم الحرمة . وذكره أبو البركات ابن المستوفي في تاريخ
إربل وعدة من جملة الواردين على إربل . وكان مظفر الدين صاحب إربل رحمه
الله تعالى يقول رأيت الشيخ عدي بن مسافر وأنا صغير بالموصل وهو شيخ ربة
أصغر اللون وكان يحكي عنه صلاحاً كثيراً وعاش الشيخ عدي تسعين سنة رحمه
الله تعالى انتهى ما ذكره ابن خلكان بنصه

وترجمه ابن الفرات في تاريخه والمقريزي في خططه في كلامه على الزاوية
العدوية بما لا يخرج عما ذكره ابن خلكان . وترجمه الشيخ عبد الوهاب
الشعراني في طبقاته الكبرى المسماة بلواحق الانوار وفي طبقاته الوسطى فأثنى عليه
في كتبهما ثناء كثيراً وذكر أنه أقام في أول أمره زماناً في المغارات والجبال
والصحاري مجرداً سائحاً يأخذ نفسه بأنواع الجهادات قل وهو أول من قصد

(١) و (٢) في نسخة وفيات الاعيان المطبوعة ببولاق المنهي وعبد القادر السهرزوري وكلامهما تحريف .
(٣) في نسخة وفيات الاعيان البولاقية بيت قار بالقاف وهو تحريف صوابه بالفاء وقد نص البقاعي على
ذلك في عنوان العنوان في ترجمة الخطيب العدوي أحمد بن محمود بن عبد السلام من ذرية ابي البركات ابن اخي
الشيخ عدي بن مسافر فقال عنه ، البقاعي البيهقاري بفتح الموحدة ثم تحانية ثم فوقانية وفاء وقبل يا . النسبة را
سبة الى بيت قار من البقاع .

بالزيارات و تربية المريدين الصادقين ببلاد الشرق وقصده الناس من سائر الاقطار .
ثم نقل جملا من مآثور أقواله في التصوف وذكر له كرامات وخوارق الى أن قال :
سكن رضي الله تعالى عنه جيل الهككار واستوطن بالس الى أن مات بها سنة ثمان
وخمسين وخمسمائة ودفن بزاونته المنسوبة اليه وقبره بها ظاهر يزار

وذكر ابن الاثير وأبو الفداء والياضي أن وفاته كانت سنة سبع وخمسين
وخمسمائة ومثله في تاريخ ابن الوردي الا أنه نقل أيضاً عن كتاب بهجة الاسرار
لنور الدين اللخمي أنها كانت سنة ثمان وخمسين وان أصله من حوران وأطب
ابن الوردي فيه وفي وصف زهده وتقشفه وكراماته في كلام نقل أغلبه الشعرائي
في طبقاته . وفي مختصر تاريخ الاسلام للذهبي في حوادث سنة ٥٥٧ ما نصه :
« وفيها مات شيخ العارفين عدي بن مسافر الهكاري الزاهد وقد قارب التسعين »
وترجمه ابن الفرات في وفيات سنة ٥٥٧ الا أنه قال أيضاً عن وفاته « وقيل كانت
وفاته في سنة خمس وخمسين » ومثله في مسالك الأَبصار لابن فضل الله ونص
عبارة « وتوفي سنة سبع وقيل سنة خمس وخمسين وخمسمائة »

وقول الشيخ الشعرائي « واستوطن بالس الى ان مات بها » تحريف في نسخة
الطبقات الكبرى لان بالس بلدة بالشام بين حلب والرقّة على ما في معجم ياقوت
فأين هي من بلدة الشيخ عدي التي سكنها بالهكارية . والذي في طبقاته الوسطي
(لا كش) بلام فالف وكاف وكلاهما فيما ظهر لنا تحريف عن لالش وهي الواردة
في النصين العربي والكردي من (مصحف رش) الا انها وردت في بعض المواضع
من النص الكردي بلفظ لايش بالمشناة التحتية بدل اللام وبه وردت أيضاً في
مقالة مجلة المقتطف عن الزيدية والصواب أنها بلامين وبهما وردت في نسخة
تحفة الاحباب للسخاوي وقد ذكرها ياقوت في معجمه بلفظ (ليلش) وقال عنها
قرية في اللحف من اعمال شرقي الموصل منها الشيخ عدي بن مسافر الشافعي
شيخ الازكاد وامامهم وولده

وفي شذرات الذهب لابن العماد ترجمة « للشيخ عدي » أنني عليه فيها ثناء
من ترجمه قبله وذكرك تجاوز أصحابه الحد في اعتقادهم به حتى زعموا أنه إذا ذكر
على الأسد وقف أو على البحر سكن . وإلى ذلك أشار الشيخ الصديق بن محمد
المقري المعروف والده بالمدوخ في وسيلته الجامعة بقوله :

بجاه عدي ذلك ابن مسافر به تسكن الأمواج في لجج البحر
وان قلته لليث لم يخط خطوة ولا الشبر من قاع ولا القاع من شبر
ووقفنا في جزء قديم من تاريخ عندنا لم نعلم اسمه ولا اسم مؤلفه على حادثة
وقعت سنة ٦٥٢ لأصحاب الشيخ عدي نبش فيها قبره وأحرقت عظامه ، وهذا
نص العبارة « في هذه السنة جرت بين أصحاب الشيخ عدي بن مسافر وأصحاب
بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل محاربة كان سببها أن بدر الدين كان كثير التثقل
على أولاد الشيخ عدي ويكلفهم مالا على وجه المساعدة فأطلقوا ألسنتهم فيه
فأرسل طائفة من عسكره اليهم فقاتلوهم قتالا شديداً فانهزمت الأكراد العدوية
وقتل منهم جماعة كثيرة وأسروا منهم جماعة فصلب بدر الدين منهم مائة وذبح
مائة وأمر بتقطيع أعضاء أميرهم وتعليقها على أبواب الموصل وأرسل من نبش
الشيخ عدياً من ضريحه وأحرق عظامه » .

هذا ما ظفرنا به من ترجمته وهو عندنا أصل الطريقة البيزيدية ومكون هذه
الطائفة على ما أدانا إليه البحث كما سيأتي تفصيله .



فصل

❦ في الشيخ حسن ❦

ذكر اسمه في الكتاب الأسود (مصحف رش) على أنه ثاني الآلهة السبعة
عندهم ويسمى أيضاً دردائيل وورد في الزيادات الملحقة منعتاً بالبصري وأن له
قبة في القباب التي حول قبر الشيخ عدي ومن نسله شيخهم الأعظم . وقد بحثنا
في كتب التراجم عن أشهر بالحسن البصري غير التابعي المشهور فلم نغفر إلا على
واحد ولكن ليست له صلة بهم ترجمه ابن نعري بردي في المنهل الصافي فقال
« جعفر بن علي بن جعفر بن الرشيد الشيخ المسند المعمر شرف الدين الموصلية
المقري المعروف بالحسن البصري . مولده بالموصل في سنة أربع وستائة وكان
شيخاً فضلاً عارفاً حافظاً للأخبار والشعر والأدب ذكره الحافظ علم الدين البرزالي
وقال سمع من السهروردي كتاب العوارف بالموصل وسمع بدمشق من ابن الربيدي
وبمصر من ابن الجهمزي وبالنهر من ابن رواح وتوفي بدمشق سنة ثمان وتسعين
وستائة رحمه الله . قلت وصاحب الترجمة يلبس على من لا يعرف التاريخ بالحسن
البصري التابعي المشهور المتوفى سنة عشر ومائة » انتهى .

وأما الشيخ حسن المذكور في كتاب الزيدية فلم ينعته أحد غيرهم بالبصري
وهو من آل عدي بن مسافر وأحد خلفائه عليهم وفي زمنه دب الفساد والزيف
فيهم وله ترجمة في فوات الوفيات لابن شاكر قال فيها عن نسبه « الحسن بن عدي
ابن أبي البركات بن صخر بن مسافر الملقب بتاج العارفين شمس الدين أبو محمد
شيخ الأكراد وجدّه أبو البركات هو أخو الشيخ عدي » وقد تقدم في نسب

الشيخ عديّ أنه عديّ بن مسافر بن اسماعيل ^(١) الخ فالصواب أن يقال في نسب
الشيخ حسن « وجده أبو البركات ابن أخي الشيخ عديّ » أو « وجده صخر أخو
الشيخ عديّ » أي جده الأعلى . وفي تحفة الأحاب السخاوي في ترجمة الشيخ
عديّ « وظهرت له مناقب ومآثر هناك إلى أن كثر أصحابه وأولاد أخيه الشيخ
العارف صخر بن مسافر فتوفي الشيخ عديّ هناك سنة سبع وخمسين وخمسمائة وتختلف
بعده أخوه صخر وتفرّق أولاده في البلاد وأقبل اليهم العباد فنزل منهم بالموصل
الشيخ شمس الدين الحسن بن أبي المفاخر عديّ بن أبي البركات بن صخر أخي
عديّ بن مسافر الملقب بتاج العارفين أبي محمد شيخ الأكراد وجده هو أخو عديّ
ابن مسافر » .

ثم قال ابن شاكر عن الشيخ حسن « وكان شمس الدين من رجال العالم رأياً
ودهاء وله فضل وأدب وشعر وتصانيف في التصوف وله أتباع ومريدون يبالغون
فيه قال الشيخ شمس الدين الذهبي بينه وبين الشيخ عديّ من الفرق كما بين القدم
والفرق وقد بلغ من تعظيم العدويّة له أنه قدم عليه واعظ فوعظه حتى رق قلبه
وبكى وغشي عليه فونب الأكراد على الواعظ فذبجوه ثم أفاق الشيخ حسن
فرآه يتشحط في دمه فقال ما هذا فقالوا له أيش هذا الكلب حتى يبكي سيدنا
الشيخ فسكت حفظاً لدسته وحرمة . وخاف منه بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل
فقبض عليه وجبسه ثم خنقه بوتر في قلعة الموصل خوفاً من الأكراد لأنهم كانوا
يشنون الغارات على بلاده فغشي أن يأمرهم بأدنى إشارة فيخربوا بلاد الموصل .
وفي الأكراد طوائف إلى الآن يعتقدون أن الشيخ لا بد أن يرجع وقد تجمعت

(١) هنا ما جمع عليه المؤرخون في نسبه وجاء في مادة (هـ ك ر) من شرح القاموس للسيد مرتضى الزبيدي
أنه « عديّ بن صخر بن مسافر » وعليه يصح ما قاله ابن شاكر غير أنه قول تفرد به الزبيدي مخالف للتصحيح
العديدة التي اطلعتنا عليها .

عندهم زكوات وندور ينتظرون خروجه وما يعتقدون أنه قتل . وكانت قتلته سنة أربع وأربعين وستائة وله من العمر ثلاث وخمسون سنة .
وترجمه أيضاً ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب وساق نسبه كما تقدم ونعته بشيخ العدوية الأكراد وذكر عنه ما ذكره ابن شاكر ثم أورد عبارة للذهبي عدد له وجماعته فيها منكرات وختمها بما معناه « ان كان هذا طريق الجنة فأين إذن طريق النار » .

وترجمه ابن طولون الحنفي الصالحى في ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر استطراداً في ترجمة محمد بن موسى بن محمد العدوي فذكر ما ذكره ابن شاكر في فوات الوفيات وزاد في آخر الترجمة أنه اختلى ست سنوات صنّف فيها كتاب الجلوة لأرباب الخلوة وأنشد من شعره :

وصرت فرداً بلا نانٍ أقوم به وأصبح الكلّ والأكوان تفخري
وكلّ معناني معناها وصورتها كصورتي وهي تدعى ابنتي وأبي

والظاهر أنه أقيم خليفة عليهم بعد أبيه عدي بن أبي البركات . أما أول خليفة عليهم بعد الشيخ عدي الكبير فالذي يعلم من عبارة السخاوي في تحفة الأحباب المتقدم ذكرها أنه أخوه صخر وإذا صح هذا فالظاهر أنه أقيم عليهم وهو في بلدتهم بيت فار بالبقاع بالشام فإنا لم نقف على أنه هاجر إلى أخيه بلالش . والذي صرح به اللخمي في بهجة الأسرار في مناقب السيد عبد القادر الجيلي رضي الله عنه أن أول من أقيم خليفة على هذه الطائفة بعد الشيخ عدي ابن أخيه أبو البركات بن صخر بن مسافر وقد ذكر السخاوي هجرته إليه بقوله بعد العبارة المتقدمة « وقد نزل الشيخ أبو البركات بن صخر أبو هذه الدرّية عند عمه عدي ابن مسافر بالمكان المعروف بلالش في جبل الهكاريّة » . ويستخلص من ترجمته

في بهجة الاسرار^(١) أنه هاجر الى عمه الشيخ عدي من بيت فار من ارض بقاع
العزير الى جبل هكار وصحبه وخلفه بعد وفاته بزوايته بلالش وكان الشيخ عدي
في حياته يثنى عليه ويقدمه ويقول فيه « ابو البركات من دُعي في الأزل وكان
من السابقين الى الحضرة » ويقول فيه ايضاً « ابو البركات يخلفني » وسكن ابو
البركات بلالش الى ان مات مسناً ودفن عند عمه وقبره ظاهر يزار وتخرج عليه
ولده عدي بن ابي البركات وكان مثله في المناقب والفضائل انتهى . وسائر ما في
الترجمة مناقب وكرامات وكلمات مأثورة عنه في التصوف .



(١) ترجمه في هذا الكتاب فيمن استلرد الى تراجمهم من مشايخ الصوفية .

فصل

في شرف الدين

لم يذكره اليزيدية في كتابهم كما ذكروا الشيخ حسناً ولم تقف له على ترجمة في كتب التراجم ولم نعلم من خبره إلا ما رواه ابن العبري في تاريخ مختصر الدول فقد ذكره عرضاً باسم شرف الدين محمد ابن الشيخ عدي في حوادث سنة ٦٥٥ فقال « وفيها سبّ السلطان عز الدين ^(١) رسولا الى خدمة هولاء كوشا كياً على بايجو ^(٢) نوين انه ازاحه عن ملكه . فأمر هولاء ان يتقاسما المملكه هو واخوه ركن الدين . فظهر عز الدين فآتى الى قونية ومضى ركن الدين مع بايجونوين الى مخيمه . ولخوف عز الدين من بايجونوين وجهه مملوكه الى نواحي ملطية وخرتبرت ^(٣) ليستخدم له عسكرياً من الأكراد والتركمان والعرب . فوصل هذا المملوك وسبّ في طلب شرف الدين احمد بن بلاس من بلد الهككار وشرف الدين محمد بن الشيخ عدي من بلد الموصل السكردين فأتياه . فأقطع ابن بلاس ملطية وابن الشيخ عدي خرتبرت » ثم قال بعد ان ذكر مقتل ابن بلاس « وأما ابن الشيخ عدي فرحل من خرتبرت ليمتصل بالسلطان عز الدين فأدركه انكورك نوين وقتله ومن معه » انتهى . وهو كل ما علمناه من خبره . والذي نرجحه أنه

(١) هو عز الدين كيكالوس بن غياث الدين من الملوك السلجوقية ببلاد الروم وكان مقرهم قونية واخوه ركن الدين اسمه قلعج ارسلان . وانظر خبر دولتهم في تاريخ ابن خلدون ج ٥ طبع بولاق .

(٢) هو من امراء المغل وقوادهم وقد ورد اسمه في تاريخ ابن خلدون ج ٥ ص ١٧٢ - ١٧٤ بلفظ (بيكو) وورد في ص ٥٤٢ من هذا الجزء بالجيم بدل الكاف ولكنه حرف بلفظ (بنحو) وقال انه توافى لما طاله هو لآكو السير معه الى فتح بغداد فآتهمه بالهدر والاستبداد ، فلما انقضى امر بغداد بعث اليه من سقاء السم فمات .

(٣) هي المعروفة الآن بخربوت .

ابن طاغيتهم الشيخ حسن المتقدم ذكره قبله لأن الشيخ عدياً لم يعقب وكان لحسن هذا ولد بهذا الاسم وهذا اللقب سيرد في نسب زين الدين الآتي بعده فانه (زين الدين يوسف بن شرف الدين محمد بن شمس الدين حسن) الخ على ما نقش على باب زاويته وذكره السخاوي في تحفة الأحاب ولا يبعد أن يكون شرف الدين المذكور ولي الزعامة على هذه الطائفة بعد أبيه بالموصل والله أعلم .



فصل

❦ في زين الدين وعز الدين ❦

هما رجلان كبيران من آل عدي بن مسافر لم تذكرهما البيهقي في كتابيهما
الجلوة والكتاب الاسود كما ذكروا الشيخ حسناً . أما زين الدين فهو كما في تحفة
الاحباب للسخاوي في الكلام على تربته بالقرافة الصغرى الشيخ الصالح العارف
المحقق الرباني شيخ مشايخ الاسلام زين الدين أبو المحاسن يوسف بن شرف الدين
محمد بن حسن بن عدي بن أبي البركات بن صخر بن مسافر بن اسماعيل بن موسى
ابن الحسن بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس . ثم ساق
نسبه الى معد بن عدنان الى أن قال: القرشي الأموي نزيل القاهرة . والذي يفيد
سياق هذا النسب أنه حفيد الشيخ حسن المتقدم ذكره غير أن نعت السخاوي له
بتلك النعت يدل على أنه كان في نظره مرضي الطريقة بعيداً مما كان منطويماً
عليه جدّه حسن من المنكرات . ثم ذكر أنه توفي سنة ٦٩٧ وأن القبة التي على
ضريحه وافق الفراغ من عمارتها في ربيع الأول سنة ٧١٥ (١) وأنه قدم الى الشام
فأكرم وأنعم عليه بامرة ثم تركها واتقطع على هيئة الملوك من اقتناء الخيول المسومة
والجواني والخدم والملابس وعمل الأسمطة الفاخرة ثم خاف على نفسه فترك ولده
عز الدين هناك ودخل الى القاهرة وأقم بها فأكرم بها .

وترجمه المقرئ في خطه في كلامه على الزاوية العدوية وابن فضل الله
العمري في مسالك الأبصار استطراداً في ترجمة الشيخ عدي بن مسافر وذكر أنه
ابن أخيه (٢) وخلاصة ما قاله عنه أنه وفد من الموصل الى الشام فأكرم وأنعم

(١) الظاهر أن هذا تحريف بالنسخة فإن المنقوش على باب هذه القبة سنة ٧٢٥ كما سيأتي

(٢) في هذا تساهل لأن بينه وبين جدّه صخر أخي الشيخ عدي أربعة آباء . ولكن من كان من ذرية
شخص فهو ابنه .

عليه بامرة كبيرة ثم تركها وانقطع في قرية تعرف بببيت فار^(١) وانغمس في النعم والملاذ وعاش عيشة الملوك وحكي ان بعض نساء الطائفة القيمرية^(٢) كانت مغرارة به مطنبة في تعظيمه متغالية في الاعتقاد بصلاحه وانفقت عليه أموالا جلية وكانت غير مصغية الى من يعندها فيه فاحتال أخصاؤها عليها بأن حملوها في قفة وأشرفوا بها عليه وهو عاكف على المنكرات فما زادها ذلك الا ضللا وقالت انما يتدأل الشيخ على ربه وضاعفت له الانفاق . قال ابن فضل الله « وحكى لي شيخنا شهاب الدين أبو الثناء محمود الحلبي الكاتب رحمه الله قال بعثت مع الامير الكبير علم الدين سينجر الدوادار ليحلفه في أول الدولة الأشرفية^(٣) فأتيناه وهو في قريته مثل الملك في قلعه لتجمل الظاهر والحشمة الزائدة والفرش الاطلس وآنية الذهب والفضة والغضار الصيني وأشياء تفوت العد إلى غير ذلك من الاشربة المختلفة الالوان والاطعمة المتنوعة . فلما دخلنا عليه لم يحتفل بنا وأناه الامير علم الدين فقبل يده وهو جالس لم يقم له فبقي الدوادار قائما قدأمه يحدته وزين الدين يسأله لا هو يجلس ولا زين الدين يقول اجلس ، ثم أمره بالجلوس فجلس على ركبتيه متأدبا بين يديه ثم لما حلفناه أنعم علينا بجملة طائلة تقارب خمسة عشر الف درهم . قلت وقد كان تخلف منهم الشيخ عز الدين أميران وأمر فبقي مدة أميراً بدمشق ثم بصفد ثم بدمشق ثم ترك الامرة وآثر الانقطاع وأقام بالمزة وكانت الاكراد تأتيه من كل قطر بصفايا أموالها تقرباً اليه ومنهم على ما حكى من كان يجلس بين

(١) هي قريتهم بيقاع العزيز قبل انتقالهم الى لالش بجبل هكار

(٢) القيمرية وعبر عنهم ابن فضل الله في مسالك الابصار بالقيامرة جماعة من اعيان امراء الاكراد منسوبون الى قيعر بفتح القاف وسكون الياء وضم الميم وهي قلعة في الجبال بين الموصل وخراسان ولاحدهم المدرسة القيمرية بدمشق وهي معروف بهذه النسبة وتسمى هذه المدرسة اليوم بمدرسة (القفاط) بولفظها عامة بدمشق (القفاط) بفتح الاول والاشباع .

(٣) هي دولة الاشرف خليل بن قلاوون

يديه . ثم انه أراد الخروج على السلطان وتبعه طوائف الأكراد من كل بلد
وباعوا أموالهم بالهوان واشتروا الخيل والسلاح وآلات الحرب ووعده رجلا
ممن تبعه بالنيابات الكبار ونزل بأرض اللجون وآتى السلطان خبرهم وأنهم على هذا
لم يؤذوا أحداً في نفس ولا مال وإنما يبيعون أموالهم بالرخص ويشترون الخيل
والسلاح بالغالي فأمر تنكز نائب الشام بكشف أخبارهم وقص آثارهم وأمسك
السلطان من كان بلزاوية العدوياً بالقرافة « الى أن قال « واختلفت الاخبار فقيل
إنهم يريدون سلطنة مصر وقيل بل كانوا يريدون ملك اليمن . وقلق السلطان لامرهم
وأهمه الى أن أمسك تنكز نائب الشام عز الدين المذكور وأودع الاعتقال حتى
مات وفرق الأكراد ولو لم يتدارك لأوشك أن تكون لهم نوبة « انتهى . وفي
خطط المقرئزي أن إمساك عز الدين كان مدة الملك الناصر محمد بن قلاوون
وقال السخاوي سنة ٧٣٣

قلنا والذي ذكره عن الشيخ زين الدين وما كان منطويّاً عليه من المنكرات
يخالف ما نعت به السخاوي من النعوت الجليلة وكذلك حادثته مع الشهاب محمود
وعلم الدين سينجر وحادثة افتتان إحدى القيمريات به ذكر السخاوي أنهما وقعتا
مع ولده عز الدين . واختلفت أقوالهم في عز الدين فقال المقرئزي وابن فضل الله
« وكان تخلف منهم الشيخ عز الدين أميران » أي تخلف بالشام فاقصرنا في
التعريف به على جملة من الطائفة وقال السخاوي أنه ابن زين الدين كما تقدم ورأيت
له ترجمة في الدرر الكامنة للحافظ ابن حجر جاء فيها أنه ابن بنت الشيخ عدي
ونصها :

« أميران عز الدين الكردي بن بنت الشيخ عدي قدم الشام فولّي بها
الامرة وكان قومه يأتون اليه من كل فجّ ويتقربون اليه بالاموال ثم شاع أنهم
يريدون الخروج على السلطان فأمسك الناصر من كان منهم بالقرافة وكتب الى

تنكز بكشف أحوالهم فأرسل الى عز الدين المذكور فسأله عنهم فقال يريدون أن ينفردوا بالمملكة فقال وما السبب فقال هذا شيء تخيلوه في نفوسهم فقال لم لا تمنعهم فقال هم يعتقدون في وفي جميع أهل يني ولكن حطني في القلعة يتقلل جمعهم ففعل فتفرقوا وصاروا بعد ذلك يجيئون الى البرج الذي هو فيه محبوس فيستنجدون له وكان حبسه سنة ٧٣١ وكان حسن الشكل تام القد صبيح الوجه « انتهى . قلنا والذي ذكره السخاوي في تحفة الأحاب وغيره من المؤرخين أن الشيخ عدي بن مسافر كان أعزب وأن المروي عند طائفته « أنه سأل الله تعالى أن يجعل ذريته في أخيه صخر بن مسافر فاستجاب الله دعاءه « فكيف يتفق مع هذا أن يكون عز الدين ابن بنته . والظاهر أن في نسخة الدرر الكامنة التي وقفنا عليها تحريفاً بأن يكون قوله « بن بنت الشيخ عدي » محرفاً عن « من بيت الشيخ عدي » ولا سيما أن لفظ (ابن) ورد بالنسخة مرسوماً بغير الف ويسهل تحريفه عن لفظ (من) والله أعلم

ولعل القارىء الكريم قد استشعر معنا من أخبار هؤلاء الزعماء أن هذه الطائفة الصوفية أخذت تنحو في بعض العصور الى عصابة ثورية نزاعة الى الملك ولولا ما صودمت به من الملوك والامراء لكان لها شأن غير الذي كان . والظاهر أنهم كانوا يستميلون الى عقيدتهم بعض عظماء الدولة للاستعانة بهم على ما ربههم ورد المكروه عنهم فقد ذكر ابن الجزري (١) في تاريخه عن الامير بدر الدين بكتوت الأقرع المتوفى بدمشق سنة ٦٩٤ أنه كان ممن ينتمون اليهم وحكى عنه ظملاً وجبروتاً واعجاباً بالنفس مع تعفف عن أموال الناس وبيت المال وذكر أنه

(١) هو محمد بن ابراهيم بن الجزري المتوفى سنة ٧٣٩ كما في الدرر الكامنة وعندنا من تاريخه جزء مصور بالشمس فيه من سنة ٦٨٩ الى سنة ٦٩٩ . وللامير بكتوت المذكور ترجمة في المنهل الصافي لابن تقي بردي واخرى مختصرة في تاريخ ابن الفرات ليس فيها تعرض لانتباهه الى هذه الطائفة

كان متولياً شدّ الشام زمن الملك الظاهر (بيبرس) وعزل مم تولى شدّ الصحبة في
الدولة المنصورية^(١) الى أن قال « وكان ينتمي الى أصحاب الشيخ عديّ وانتفع
به العدو به رحمة الله وإيانا ». ونذكر أننا وقفنا أثناء المطالعات على بعض من
كانوا ينتمون اليهم أو ينتصرون لهم ولكن فاتنا تقييدهم .



(١) أي دولة المنصور قلاوون كما في المنهل الصافي

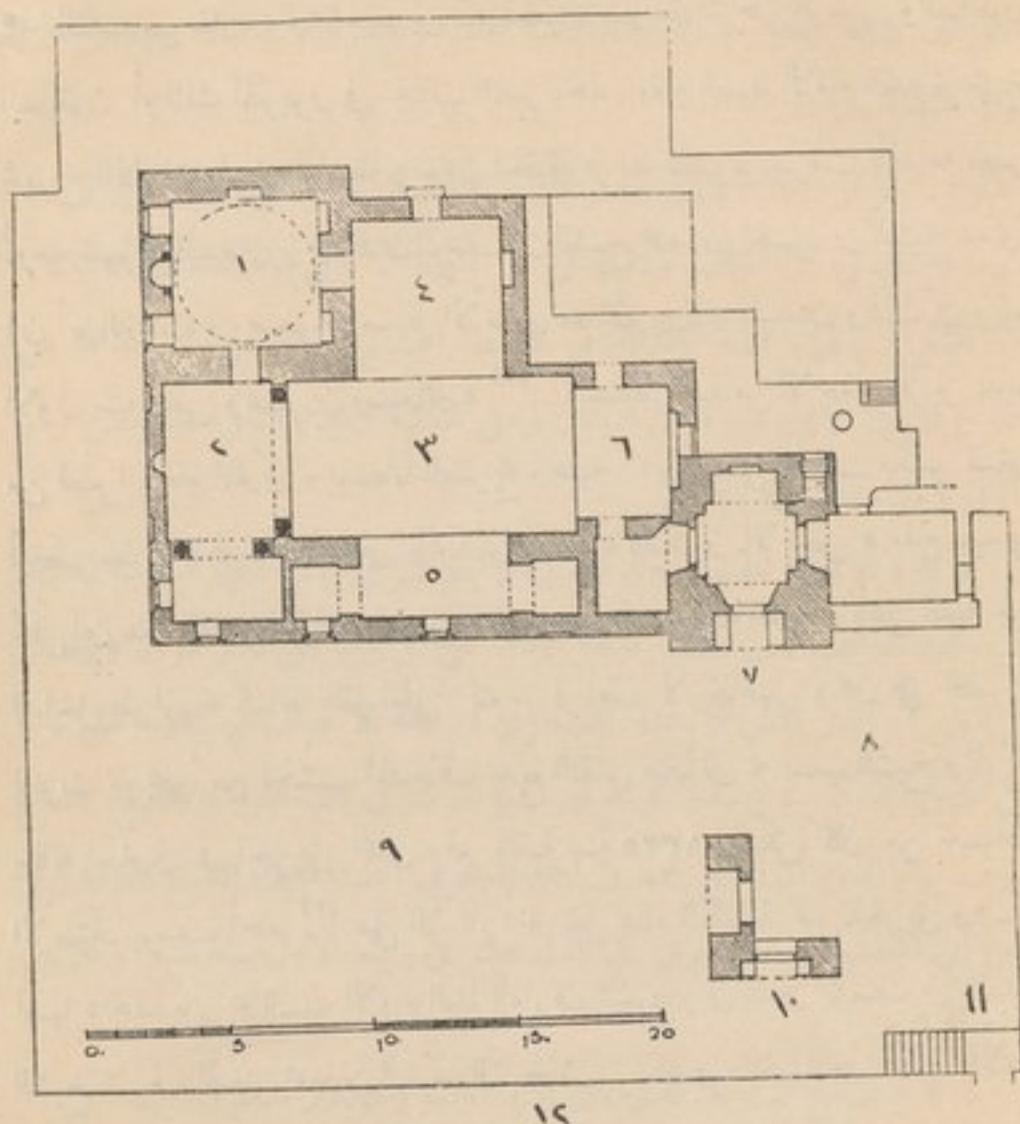
استطراد لذكر الزاوية

العذوية ❧ ❧

(ولنرجع) الى الشيخ زين الدين وبقية أخباره فنقول: إن الزاوية التي دفن بها بالقرافة الصغرى كانت تعرف بزاوية عدي بن مسافر^(١) وبالزاوية العذوية ثم عرفت بالزاوية القادرية لسكنى جماعة من ذرية سيدي عبد القادر الجيلي بها وتوليهم شؤونها والنظر على أوقافها وتعرف الآن عند العامة بجامع سيدي علمي . وقد ذكرها المقرئ في خططه باسم الزاوية العذوية وقال إنها بالقرافة تنسب الى الشيخ عدي بن مسافر ولم يتكلم عليها وإنما ذكر ترجمة الشيخ عدي وخبر زين الدين وعز الدين أميران . وذكرها السخاوي في الضوء اللامع عرضاً في ترجمة بدر الدين حسن بن محمد بن عبد القادر القادري فقال « كان أسن الجماعة المقيمين بزاوية عدي بن مسافر خارج باب القرافة الصغرى المشهورة الآن بزاوية القادرية » وذكرها أيضاً باختصار في عدة مواضع من هذا الكتاب سيأتي بيانها . وذكرها علي مبارك باشا في خططه باسم (جامع القادرية) غير أنه جعلها « داخل باب القرافة بالقرب من مسجد السيدة عائشة النبوية رضي الله عنها » وهو وهم يتن سببه السهو فيما يظهر . ولم تزل هذه الزاوية باقية الى الآن خارج باب القرافة عن يمين السالك منه في شارع القادرية المسمى باسمها والموصل الى قرافة الامام الشافعي

(١) تقدم في ترجمة الشيخ عدي انه مدفون بالهكارية من بلاد الموصل وانما نسبت هذه الزاوية اليه لتزول قرية زين الدين وطائفة من اتباعه بها وقد صرح بذلك السخاوي في كلامه على تربة زين الدين المذكور في حفة الاحباب فقال . ان الشيخ عدي بن مسافر لم يكن بمصر ولا بالقرافة بل هذه الذرية من اولاد اخيه صخر والشيخ عدي يعرف بالاعزب .

رضي الله عنه وبها أربعة ايوانات في ثلاثة منها قبور سيأتي الكلام عليها وبالركن الجنوبي الغربي قبة بها ضريح الشيخ زين الدين يوسف المذكور والعامية تسميه بسيدي (علمي) بالتصغير والظاهر أنه محرف عن (عدي) بن مسافر فان بعض المتقدمين كان يعتقد أن هذا الضريح ضريحه بسبب نسبة الزاوية قديماً اليه . وسماه علي مبارك باشا في خطه (علياً القادري) تبعاً للعامية لأنهم ينعتونه بهذه النسبة على توهم أن الزاوية سميت بالقادرية نسبة اليه وكان علي باشا أن يبين خطأهم في ذلك تمييزاً للصحيح من المزاعم من غير الصحيح . وتلقبه العامية أيضاً بقاضي الحقيقة وتقيم له مولداً كل سنة في شعبان وكانت تقيم له (حضرة) كل أسبوع ثم أبطلت الآن . وقد رمت لجنة حفظ الآثار العربية هذه الزاوية وأعدت الباقي منها الى ما كان عليه وكان في شرقها مصلى ومثدنة وأما كن أخرى ملحقة بها زالت الآن ولم يبق منها غير باب قديم بقي منفصلاً عن البناء مطلقاً على شارع القادرية وبينه وبين الزاوية ساحة كانت بها هذه الأماكن وقد أحيط الجميع بسور قصير حديث البناء عليه درابزين من الحديد وهذا مصورها نقلناه من مجموعة هذه اللجنة بعد أن رقمنا أماكنها بأرقام لبيانها :



وهذا إيضاح ما تدل عليه هذه الأرقام :

« ١ » القبّة وبابها من الايوان الجنوبي ويحيط بهذا الباب من الخارج في وجهته وعضادتيه اطار من الرخام منقوش بآيات كريمة وفي جانبيه تحت العتب عن يمين الداخل منقوش « لا اله الا الله محمد رسول الله . لا اله الا الله سيدي عدي ولي الله » وعن يساره « سيدي عدي الوسيلة الى الله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم » وبعض كلمات أخرى ذهبت من كلا الجانبين . وفوق

هذا الباب من خارجه لوح منقوش فيه بالحفر « بسم الله الرحمن الرحيم . والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم . هذا مقام السيد الامام القدوة شيخ شيوخ الاسلام شيخ الطريقة ومعدن الحقيقة فريد عصره شرفت بأقدمه مصر أوجد شيوخ المسلمين زين الدين يوسف بن الشيخ محمد بن الحسن بن الشيخ عدي ابن أبو البركات بن صخر بن مسافر الأموي نفع الله ببركاته المسلمين وذلك في ربيع الاول سنة خمس وعشرين وسبعمائة ^(١) . وبجائط القبة من الأسفل افريز بديع من قطع ارخام الملون وبوسطها الضريح وعليه تابوت من الخشب مكسو بستر أخضر مطرز بالحمرة والبياض ومكتوب عليه بالنظر الأبيض « مقام سيدي علي ابن عبد القادر الكيلاني » على ما هو معروف به عند العامة وبأعلى القبة من الداخل طراز به كتابة بالقلم الجليّ تتعذر قراءتها لارتفاعها . وكان على الضريح تابوت تاريخي من الخشب المصنّف بديع النقش منقوش به نسب الشيخ وتاريخ وفاته احترق في الحريق الذي وقع بالقبة سنة ١٣٢٥ ولكن كان من حسنات الأستاذ يوسف أحمد ^(٢) على الآثار أنه نقل هذه الكتابة قبل الحريق وهذا نصها « هذا ضريح السيد الامام العالم العارف الشيخ زين الدين يوسف بن السيد الشيخ شرف الدين محمد بن السيد الشيخ شمس الدين الحسن بن السيد الامام الشيخ شرف الدين عدي بن أبي البركات بن صخر بن مسافر بن اسماعيل بن موسى ابن مروان بن الحسن بن مروان بن الحسك الأموي قدس الله روحه ونور ضريحه

(١) هو تاريخ عمارة القبة الذي ذكره السخاوي في تحفة الاحباب بقوله « وبنار هذه التربة والقبة التي على ضريحه من احاب النار ووافق الفراغ من العمارة في ربيع الاول سنة خمس عشرة وسبعمائة . ولا ريب في انه تحريف في نسخة تحفة الاحباب التي بأيدينا فانها كثيرة الاغلاط والصواب . سنة خمس وعشرين وسبعمائة . كما نقش على الباب وهو تاريخ عمارة القبة لاتاريخ بنائها فانها بنيت سنة وفاة الشيخ زين الدين أي سنة ٦٩٧ كما سيأتي منقولاً عن المنقوش على باب الزاوية .

(٢) هو البحامة المحقق أحد المراقبين بلجنة حفظ الآثار العربية بمصر وله تأليف تشهد له بالدقوسعة الاطلاع

انتقل الى رحمة الله يوم الاثنين ثالث عشر ربيع الاول سنة سبع وتسعين
[و] ستمئة

ذنوبي غزار لا أطيق لحصرها وعفوك يامولاي أوقا^(١) وأزيد
وماهي ذنوبي ان أخاف وأنت لي الهأ^(٢) ولي يوم الشفاعة أحمد
انتهى . ولهذه القبة نافدتان في الحائط الجنوبي نقش على احدهما من
الخارج البيت الاول من هذين البيتين وعلى الثانية البيت الثاني ولكن برسم
(أوفى) بالياء و(الله) بالرفع

« ٢ » الايوان الجنوبي وبه قبلة وقبر يتم شرقي باب القبة قيل لنا انه قبر
السيد محمد الواقف لقب بذلك لوقفه أوقافاً على الزاوية على ما يزعمون والغالب
على الظن أنه القبر الذي قال عنه السخاوي في تحفة الأحاب في كلامه على تربة
زين الدين المذكور « وبهذه التربة قبر بايوان شرقي باب القبة به الشيخ الصالح
العارف بهاء الدين أبو الفتح محمد بن أحمد العدوي أحد خلفاء الشيخ الصالح زين
الدين أبي المحاسن يوسف توفي في ثالث عشري ربيع الاول سنة سبع وثلاثين
وسبعمائة »

« ٣ » صحن الزاوية الذي بين الايرانات وهو غير مسقوف
« ٤ » الايوان الغربي وبه قبران أحدهما قيل لنا انه قبر الشيخ حسنين
الغمري والثاني قديم عليه تابوت من خشب منقوش فيه اسم المدفون به وتاريخ
وفاته وهو أحد القادرية وسيأتي الكلام عليه
« ٥ » الايوان الشرقي وبه قبران قيل لنا إن أحدهما قبر الشيخ علي القشلان
وإنه دفن فيه من نحو خمس وأربعين سنة

« ٦ » الايوان الشمالي وليس به شيء . وبدائر هذه الايوانات الأربعة على

(١) كذا بالالف في آخره (٢) كذا بالنصب

ارتفاع قامة سورة يس مكتوبة بالحصن بحروف بارزة في سطر عريض به نقوش غاية في الابداع غير أنها غير تامة

« ٧ » باب الزاوية وعلى وجهه لوح من الرخام مكتوب فيه بالحفر نسب الشيخ زين الدين وتاريخ وفاته وبناء القبة وهذا نص ما فيه على ما قرأه الاستاذ يوسف احمد « أنشأ هذه القبة المباركة على ضريح السيد الامام العالم العارف المحقق امام الموحدين تاج العارفين زين العابدين أبي الثمائل الشيخ زين الدين يوسف ابن السيد الامام العالم العارف القدوة شرف الاسلام غوث الانام الشيخ شرف الدين محمد بن السيد الامام العالم العارف شيخ الحقيقة ناصر السنة قانع البدعة أبي محمد شمس الدين الشيخ حسن ابن السيد الامام العالم العارف علم الأبرار غوث العباد تاج الزهاد شيخ شيوخ الاسلام أبي الحسن شرف الدين عدي ابن السيد الامام العالم العارف الشيخ أبي البركات ابن صخر ابن مسافر ابن اسماعيل ابن موسى ابن مروان ابن الحسن ابن مروان ابن الحكم الأموي القرشي قدس الله روحه ونور ضريحه وكان انتقاله الى دار الخلود وجوار الملك الودود في ثاني ساعة من نهار يوم الاثنين ثالث عشر ربيع الاول سنة سبع وتسعين وستائة . ومما أنشده في حال عبوره :

ذنوبي غزار لا أطيق لحصرها وعفوك يا مولاي أوفى وأزيد

وما هي ذنوبي أن أخاف وأنت لي آله ولي يوم الشفاعة احمد

وكان فراغ القبة في شهر شوال سنة سبع وتسعين وستائة » انتهى

« ٨ » جزء من الساحة كان به المصلى وبشمالية كانت المئذنة

« ٩ » جزء من الساحة كان به الميضاة والبئر وبيوت الخلاء

« ١٠ » الباب المنفصل عن الزاوية الآن وهو مطلق على شارع القادرية

وبأعلى وجهه لوح من الرخام به نسب الشيخ زين الدين يوسف صاحب الضريح

ولكن به بعض اختلاف في الاسماء القديمة مع ايصاله بعد مروان الى يزيد بن معاوية
وبه اختلاف أيضاً في تاريخ الوفاة بيوم واحد فانها فيه يوم الاثنين رابع عشر
ربيع الاول سنة ٦٩٧ وفيه بعد ذلك أن الابتداء في هذا الباب كان سنة ٧٣٦
والظاهر أن هذا الباب وما كان متصلاً به من الاماكن زيادات حادثة أضيفت
الى الزاوية بعد بنائها وما وقع من الاختلاف في النسب المنقوش عليه فالظاهر
أنه من تخليط بعض من كان يذهب الى اتصال نسب الشيخ بيزيد . والله أعلم
« ١١٥ » سلم حديث ينزل منه الى الزاوية وساحتها لانها أصبحت منحدّة
عن أرض الطريق

« ١٢٥ » شارع القادرية وهو شرقي الزاوية يفصلها عنه جزء من السور القصير
الحديث الذي عليه الدرابين

ثم اعلم أن جماعة القادرية الذين نزحوا الى مصر ونزلوا بهذه الزاوية وتولوا
شؤونها والنظر على أوقافها كان من عاداتهم دفن موتاهم فيها كما رأيناه في تراجم
من وقفنا على تراجمهم منهم . وتلك القبور التي بالايوانات ليست إلا من بقايا
قبورهم واسكنها جهلت بذهاب ما كان مكتوباً عليها أو باشتهارها بمن دفن من
غيرهم فيها ولم يبق من قبورهم معروفاً إلا قبر واحد وهو أحد القبرين اللذين
بالايوان الغربي فن الشمالي منهما مشهور بالشيخ حسن بن العمري والله أعلم بصحته
والجنوبي عليه تابوت من الخشب مكتوب عليه بالحفر ما نصه مع المحافظة على رسم
الكلمات « توفى العبد الفقير الى الله تعالى السيد محمد بن الشيخ علي بن الشيخ
حسين بن السيد شمس الدين محمد بن الشيخ حسام الدين شريش بن الشيخ عبد
العزيز بن السيد الحسين النسيب . . . الفرد الحاج محيي الدين عبد القادر
الكيلائي الحسني توفى ليلة السبت سنة أربع وأربعين وثمانمائة هـ هكذا رأيت

منقوشاً على التابوت وفي الدرر الكامنة في ترجمة محمد بن شرشيق زيادة: (محمد)
بين شرشيق وعبد العزيز

ولم يذكر السخاوي في تحفة الأجناب أسماء من دفن من القادرية بهذه الزاوية
وأما أشار إليهم بقوله « وبها قبور السادة الأشراف من أولاد علم الأولياء الشيخ
محيي الدين عبد القادر السكيلائي نفع الله تعالى ببركتهم » ولكنه ذكر ذلك في
ترجم من ترجمهم منهم بالضوء اللامع وقد استطاعنا معرفة ستة منهم وهم :

(الأول) محمد بن علي بن حسين بن محمد الأكل بن شرشيق القادري
قال إنه توفي بالطاعون سنة ٨٤٠ ودفن بزواية عدي بن مسافر بالقرب من باب
القرافة . وبظهر من اسمه ونسبه أنه صاحب القبر الباقي معروفاً من قبورهم بالايوان
الغربي لولا الاختلاف في الوفاة بين سنة ٨٤٠ و ٨٤٤ فليحقق . وأما جدّه محمد
ابن شرشيق فله ترجمة في الدرر الكامنة للحافظ ابن حجر جاء بها أنه ولد سنة
٦٥١ وحدث بدمشق وبغداد والحيال (بالخاء المهملة والياء آخر الحروف بلدة
بسنجار) وتوفي سنة ٧٣٩ ولم يذكر أنه قدم الى مصر فالظاهر أن أول القادريين
اليها أحد أولاده أو حفدته . ثم قال الحافظ وأولاده الحسام عبد العزيز والبدر
حسن والعزّ حسين والظاهر احمد ولكنه لم يترجم لأحد منهم . وله ترجمة في
المنهل الصافي لابن تغري بردي قال فيها إن له أيضاً أولاداً آخرين

(الثاني) ابنه موسى بن محمد بن علي بن حسين بن محمد بن شرشيق قال إنه
توفي بالطاعون سنة ٨٤١ بعد أبيه يسيراً جداً ودفن بزواية عدي بن مسافر
بالقرب من باب القرافة

(الثالث) ابن هذا زين العابدين محمد بن موسى بن محمد بن علي شيخ
الطائفة القادرية قال إنه مات سنة ٨٥٥ بعد تعلل مدة طويلة وصلي عليه بمصلى
المؤمني في محفل شهده أمير المؤمنين لصدقة كانت بينهما ثم رجعوا به الى زاوية

عديّ بن مسافر محلّ سكناه من باب القرافة فدفن عند أبيه وجدّه . و ذكر بعده
أخاه شمس الدين محمد بن موسى بن محمد وقال إنه استقرّ بعده شيخاً شركة لابن
عهمما ومات سنة ٨٨٨ ولكنه لم يذكر أنه دفن معهم بهذه الزاوية

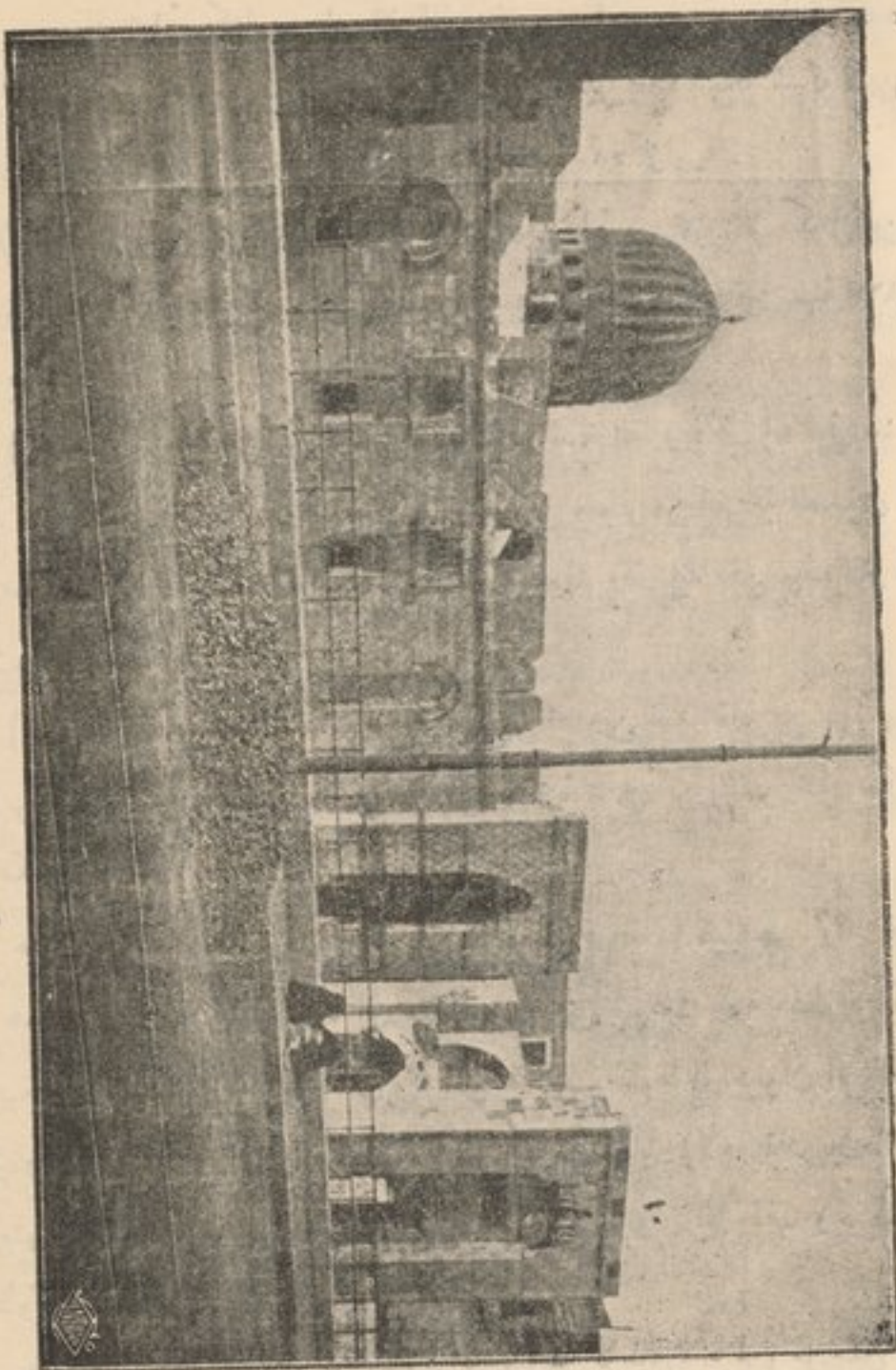
(الرابع) حسن بن محمد بن عبد القادر بن عليّ بن محمد الأكل بن
شرشيق القادريّ قال عنه كان أسنّ الجماعة المقيمين بهذه الزاوية وتوفي سنة ٨٦٧
ودفن بها

(الخامس) أخوه عليّ بن محمد بن عبد القادر شيخ القادرية قال إنه توفي سنة
٨٥٣ ودفن بمحلّ سكنه بالتربة المعروفة بعديّ بن مسافر من القرافة الصغرى .
وترجمه أيضاً في وفيات هذه السنة من التبر المسبوك وقال إنه دفن بهذه التربة
وكانت محلّ سكنه

(السادس) ابن هذا عبد القادر بن عليّ بن محمد بن عبد القادر بن عليّ بن
محمد بن شرشيق قال إنه توفي سنة ٨٧٩ ودفن بزواية عديّ بن مسافر محلّ سكن
بني عمّه من القرافة

هؤلاء من استطاعنا معرفتهم وقد يكون ذكر غيرهم ففاتنا نقييدهم . وقد بقي
نظر هذه الزاوية بيد هذه السلالة الى عهد قريب حتى شرعت لجنة حفظ الآثار
العربية في ترميمها بعد الحريق الذي وقع بالقبّة فأضيف نظرها الى ديوان الأوقف
وبالزاوية الآن عجوز من الصالحات تزعم أنها من بقايا هؤلاء القادريين تقوم
بخدمتها وتنظيفها هي وابنها وهو المقيم بهذه الخدمة في ديوان الأوقف ويسكنان
في دُويرة ملحقة بالزاوية

وقد أطلنا بهذا الاستطراد حيث لم نجد بداً من الاطالة لأننا لم نر من حقق أمر
هذه الزاوية بمثل هذا التفصيل



صورة الزاوية بعد الترميم والباب الذي عليه الرقم (١٠) هو الباب المنفصل عن البناء

١٠

١٠

فصل

❦ في جماعة آخرين من آل عدي بن مسافر ❦

عثرنا عليهم مفرقين في كتب التراجم وليس لأكثرهم علاقة بهذه النحلة
ولسكننا أثرنا ذكر ملخص تراجم توفية لأخبار هذه الأسرة وللإعلام بأن بعض
أفرادها لم يكن يمت إليها إلا بصلة النسب لا المعتقد

(أولهم) أحمد بن رجب بن محمد بن عثمان بن جميل بن محمد بن أحمد بن عثمان
ابن سعادة بن عيسى بن موسى بن أبي البركات بن عدي بن مسافر ، هكذا ساق نسبه
السخاوي في الضوء اللامع في ترجمة ولده إبراهيم وقوله « ابن عدي بن مسافر » خطأ
إما ممن نقل عنه هذا النسب أو من تاسخ نسخة الضوء والصواب أن أبا البركات
« ابن أخي عدي بن مسافر » واسم أبيه صخر بن مسافر كما تقدم . وكان أحمد هذا
من البقاع ثم سكن دمشق ومات في فتنة التتار سنة ٨٠٣

(الثاني) ابنه إبراهيم بن أحمد بن رجب ويعرف بابن الزهري لسكونه بسبط
الشهاب الزهري بل يجتمع معه في (أحمد بن عثمان) أحد الجدود وله سنة ٧٧٧
واشتغل قليلا وولي قضاء صيدا وكتابة سر صمد وقضاءها وغير ذلك ومات سنة
٨٤٠ وكان جيد النقل ولم يكن به عيب أعظم من قلة العلم . كذا في الضوء اللامع
(الثالث) ابن هذا أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن رجب ويعرف أيضاً بابن
الزهري ولد سنة ٨٠٦ ببقاع العزيز وانتقل مع والده إلى دمشق فنشأ بها وأخذ عن
كثيرين ثم سافر إلى القاهرة وناب في القضاء بها وبأشر القضاء في عدة أماكن
كالرملة وحماة وطرابلس وغزوة وحلب فلم يحمده سيرته ومات سنة ٨٧٨ بلا عقب .
عن الضوء اللامع أيضاً

(الرابع) الشهاب الزهري جده ابراهيم بن احمد بن رجب لأمه وقد تقدم قول السخاوي أنه يجتمع معه أيضاً في (احمد بن عثمان) وثمان هذا هو ابن سعادة بن عيسى بن موسى بن أبي البركات بن صخر بن مسافر. ولم يترجمه السخاوي في الضوء وإنما ترجم أحد المشهورين بالشهاب ابن الزهري وهو احمد بن عبد الوهاب ابن احمد واقتصر في سلسلة نسبه على هذه الاسماء وقال إنه مات سنة ٨٣٣ ويبعد على هذا أن يكون جده ابراهيم بن احمد. وفي الدرر الكامنة للحافظ ابن حجر ترجمة لاحد بن صالح بن احمد بن خطاب البقاعي شهاب الدين المعروف بالزهري المتوفى بدمشق سنة ٧٩٥ فيحتمل أن يكون أباه

(الخامس) أحمد بن محمود بن عبد السلام بن محمود خطيب صرْفَند العدوي من ذرية أبي البركات بن صخر بن مسافر البقاعي البَيْتْفاري نسبة الى بيت فار قرية الشيخ عدي بالبقاع. ترجمه البقاعي في كتابيه عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والاقربان ومختصره عنوان العنوان فذكر أنه ولد سنة ٧٨٢ وتوفي بدمشق سنة ٨٦٨ وساق بعض أخباره وأسماء من أخذ عنهم. وله ترجمة في الضوء اللامع للسخاوي أيضاً

(السادس) ابنه محمد بن أحمد بن محمود بن عبد السلام العدوي الدمشقي ترجمه السخاوي في الضوء وقال ولد سنة ست أو سبع وثمان مائة وكان من وجوه الناس وأعيانهم ونظم الشعر وولي نظر قلعة دمشق مدة ثم أعرض عنها بل عرض عليه غيرها فأبى ومات سنة ٨٧٤

وايس في أخبار هؤلاء الستة ما يشعر بنزوع الى نزعة صوفية حميدة أو غير حميدة فالظاهر انهم كانوا بعبيدين عن الطريقة العدوية وما طرأ عليها

(السابع) شمس الدين محمد بن موسى بن محمد العدوي نسبة الى آل عدي بن مسافر من قبل جده لأمه وكان من علماء القرن العاشر. ترجمه ابن طولون في

ذخائر القصر فذكر أنه كان أحد العدول القاطنين بمحلة الجسر الأبيض من صالحية دمشق ثم قال « لبس مني خرقة التصوف العدوية وقلت له لبستها عن جماعة من فضلاء عصري ونهلاء دهري » وساق سلسلة هذه الخرقة الى الشيخ عدي بن مسافر ثم ذكر من قبله الى النبي ﷺ كمادة أصحاب الطرق في أسانيدهم . قلنا ويعلم من اتناء مثل ابن طولون الى هذه الطريقة أنها حُفظت عند بعض الصوفية صافية خالية مما أصابها من طائفة الشيخ عدي حتى بعدوا بها عنه بل وعن الاسلام وبعد فلنعد الى ما قصدناه من بيان منشأ هذه النحلة وتكوين هذه الطائفة بعد أن أتينا على ما استطعنا الوصول اليه من أخبار الشيخ عدي وأخبار آله



فصل

في منشا نحلهم وتكوين طائفتهم

لا يخفى أن الغالب في كثير من النحل والمذاهب أن يطرأ عليها التغيير والتبديل بعد ذهاب الداعين اليها إما بالابتداع فيها أو بتغيير النصوص أو بتأويلها على حسب ما توجيه الآراء وتزيينه الأهواء . والشواهد على ذلك كثيرة تكاد لظهورها تحس وتنتهزها الأيدي بالمس . غير أن التغيير يختلف قلّة وكثرة تبعاً لاميل المهتمين على المذهب وأغراضهم واستعداد نفوس متبعيهم . وهو عين ما طرأ على مذهب الزيدية فانهم لم يكونوا في مبدأ أمرهم سوى طائفة من الصوفية لهم طريق خاص كالحال في سائر طوائف القوم غير أنهم غلّوا في شيخهم غلّوا تجاوز الحد وأدّى الى قولهم فيه بما لا يوافق شرعاً ولا عقلاً ثم قام فيهم رؤساء السوء الطالبون للحطام من طريق الرئاسة فتوسّعوا في مذهبهم وأدخلوا فيه ما اقتضته مصالحتهم ووافق أهواءهم وما زالوا ينتقصون منه ويزيدون فيه قرناً بعد قرن حتى خرجوا من الاسلام جملةً

ولم يكن لهذه الطائفة وجود ولا ذكر في التاريخ قبل القرن السادس حتى اشتهر الشيخ عدي بن مسافر بلزهد والورع وكثرة المجاهدة وتسامع به الناس فقصده من الأطراف للاسترشاد ثم انتقل الى جبال هكار موطن الأكراد فنبتعه منهم خلق كثير اتخذ منهم المريدين وأحدث الطريقة العدوية كما مرّ بك في أخباره . ولم يكن على شيء مريب في طريقته والآ ما أثنى عليه كلّ الذين كتبوا عنه وحسبنا أن الامام أحمد بن تيمية المشهور بتشدده لم يذكره إلا بالخير في رسالة له سيأتي شيء منها . وانما بدأ فيهم الزينغ بعد موته في رئاسة الشيخ حسن

عليهم أو قبله بقليل وقد تقدم أنه كان لا يهتم إلا بحفظ ناموسه مع انطوائه على منكرات أخذها عليه الذهبي وغيره . ولما فشا فيهم الانحراف وشاع عنهم كتب اليهم الامام ابن تيمية الرسالة المدوية التي أشرنا اليها وهي طويلة بناها على النصح والارشاد الى طريق السنة والحض على التمسك بها وتعرض فيها لما كانوا عليه في زمنه فحذروهم من البدع والغلو في المشايخ كما غلوا في الشيخ عدي . ومن قوله في هذا الصدد « وفي زمن الشيخ حسن زادوا أشياء باطلة نظماً ونثراً وغلوا في الشيخ عدي وفي يزيد بأشياء مخالفة لما كان عليه الشيخ عدي الكبير قدس الله روحه فان طريقته كانت سليمة لم يكن فيها من هذه البدع وابتلوا بروافض عادوم وقتلوا الشيخ حسناً وجرت قنن لا يحتمها الله ولا رسوله »

فينضح من هذا ومما تقدمه أصل منشأ هذه الطائفة وانها كانت تسمى في أول الأمر بالمدوية نسبة الى شيخها أما تسميتها بعد ذلك باليزيدية فلم تقف على زمنها والظاهر أنها حدثت في القرون الأخيرة ولعل موالاة البحث تكشف عنها فيما بعد



فصل

❦ في منشا اعتقادهم في يزيد ❦

تولى يزيد بن معاوية الخلافة على كراهة من كثير من المسلمين ثم وقعت في
زمنه كوائن كقتل الامام الحسين عليه السلام والعدوان على أهل المدينة ونقلت
عنه أمور من الاستهانة بالدين والاستهتار بالشراب أكثرت فيه القال والقييل
وتسبب عن ذلك تشعب الآراء فيه فنذبت الشيعة فيه مذهباً معروفاً وافترق أهل
السنة فمنهم من غالى في بغضه وأجاز لعنه ومنهم من اقتصد ومنهم من خالف وحسن
الظن وكان من هؤلاء الشيخ عدي بن مسافر فقد ظفرنا بنسخة عتيقة من عقيدته
ناقصة من آخرها رأيناه يقول فيها « وان يزيد بن معاوية رضي الله عنه إمام
وابن إمام ولي الخلافة وجاهد في سبيل الله ونقل عنه العلم الشريف والحديث
وانه بريء مما طعن فيه الروافض من أجل قتل الحسين رضي الله عنه وغير ذلك
منبوذ ومهجور الطاعن فيه ». فمن هذا القول نشأ اعتقاد الزيدية في يزيد فانهم
تولوه أولاً تبعاً لرأي شيخهم ثم جروا فيه على ما جروا عليه من الغلو في غيره
فجعلوه ولياً ثم نبياً وما زالوا به حتى اتخذوه آلهة السبعة حين تبادوا
في الضلال واستغرقوا في السخافات والأوهام

وقد تعرض لذلك الامام ابن تيمية في الرسالة المدوية ولم يكونوا بلغوا به في
زمنه غير مرتبة النبوة فقال « اعتقد بعضهم أنه كان من الانبياء ويقولون من
وقف في يزيد وقفه الله على نار جهنم ويروون عن الشيخ حسن بن عدي أنه كان
كذا وكذا ولياً وقفوا على النار لقولهم في يزيد » وقد أطال في هذا الموضوع

وبين افتراق الناس فيه بين محبٍ ومبغضٍ وما نشأ عن تمسك كل فريق برأيه من المغالاة حتى جعله بعضهم كافراً زنديقاً والبعض من أئمة الهدى وكبار الصلحاء بل الاولياء وذکر أن منشأ الاعتقاد بصلاحه كراهة بعض أهل السنة لعنه فظن قوم ممن يتسنى أن ذلك بُني على صلاحه فاعتقدوه . ثم بين لهم خطأ الفريقين ونصحهم باتباع الاولى وهو الاقتصار فيه على أن لا يُسب ولا يُحب

فصل

— في منشأ اعتقادهم في الشيطان —

ليس في عقيدة الشيخ عدي ما يخالف الاصول المعروفة في عقائد أهل السنة والجماعة وقد تصفحناها فلم نشتم منها رائحة رأي في الشيطان يُخرج اعتقاد اليزيدية عليه بل رأيناها فيها بالعكس يكثر من لعنه وينحي على من يزعم أن الخبير من الله تعالى والشر من ابليس وعلى من تغالوا فقالوا ارادة ابليس فوق ارادته تعالى . فترى من هذا أن مذهبهم في الشيطان غير مبني على قول لشيخهم كما بُني مذهبهم في يزيد بل هم فوق ذلك مخالفون ومضادون لرأيه فيه ولم يشر الامام ابن تيمية في الرسالة العدوية الى شيء من ذلك فالظاهر أنهم جنحوا الى هذا الرأي بعد زمنه ولعله نشأ من أحد من تولى زعامتهم من المشايخ واليك ما ظهر لنا في ذلك :

قد تقدم أن اليزيدية لم يكونوا إلا طائفة من الصوفية ثم صاروا من غلاتهم وما زالوا يتنادون في الغي حتى باينوا جميع الفرق الاسلامية وخرجوا من الاسلام جملة . ولا يخفى أن لغلاة الصوفية من الآراء الشاذة والكلمات الموهمة ما لا

يحتمل ظاهره ينطقون بها في أحوال تعرض لهم يسمونها بالغلو أو الشطح أو غير ذلك ويحملها بعضهم على خلاف ظاهرها بضروب من التأويل ليس من موضوعنا الخوض فيها . وقد أشار أبو حفص عمر بن محمد السهروردي في عوارف المعارف عند كلامه على الخلوة الى ما يقع لبعض الصوفية من الزيغ وذكر أن ما يُفتح به على من ليس تحت سياسة الشرع يصير سبباً لمزيد بعده وغروره وحماقته وأنه لا يزال حتى يخلع ربة الاسلام عن عنقه وينكر الحدود والأحكام الى آخر ما قال ومن تلك الآراء ما ذهب اليه بعضهم من التعصّب لابليس وتبرير عمله في عدم السجود لآدم عليه السلام بل تُسبب هذا القول لبعض كبارهم ومنه ما رواه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة حيث قال :

« وكان أبو الفتح احمد بن محمد الغزالي الواعظ أخو أبي حامد محمد بن محمد الغزالي الفقيه الشافعي قاصاً لطيفاً وواعظاً مفوهاً وهو من خراسان من مدينة طوس قدم بغداد ووعظ بها وسلك في وعظه مسلكاً منكراً لأنه كان يتعصّب لابليس ويقول إنه سيّد الموحدين . وقال يوماً على المنبر من لم يتعلّم التوحيد من ابليس فهو زنديق أمر أن يسجد لغير سيده فأبى

ولست بضارع إلا اليكم وأما غيركم حاشا وكلا

وقال مرة أخرى لما قل له موسى أرني فقال ان فقال هذا شغلك تصطفي آدم ثم تسود وجهه وتخرجه من الجنة وتدعوني الى الطور ثم تشمت بي الأعداء هذا عملك بالأحباب فكيف تصنع بالأعداء . وقال مرة أخرى وقد ذكر ابليس على المنبر لم يدر ذلك المسكين أن أظافر القضاء اذا حكّت أدمت وأن قسي القدر اذا رمت أصمت . ثم قال لسان آدم ينشد في قصته وقصة ابليس :

وكننت وليلي في صعود من الهوى فلما توافينا نبت وزات

وقالت مرة أخرى التقى موسى وابليس عند عقبة الطور فقال موسى يا ابليس

لم لم تسجد لآدم عليه السلام فقال كلا ما كنت أسجد لبشر كيف أوحده ثم
التفت إلى غيره ولكنك أنت يا موسى سألت رؤيته ثم نظرت إلى الجبل فأنا
أصدق منك في التوحيد . وكان هذا النمط في كلامه ينفق على أهل بغداد وصار له
بينهم صيت مشهور واسم كبير « إلى أن قال « وهذا نوع تعرفه الصوفية بالغلو
والشطح ويروى عن أبي يزيد البسطامي منه كثير » انتهى (١)

بل قد اشتط بعض المتكلمين كالنظام فزعموا أنه تعالى لا يقدر على شيء
من الشر وأن إبليس يقدر على الخير والشر ذكر ذلك ابن الجوزي في كتابه
تفليس إبليس . فمن مثل هذه المقالات نشأ الاعتقاد في الشيطان عند الزيدية
والراجح أن أحد شيوخهم أولع به فشاع بينهم وزادوا فيه ما زادوه

أما تسميتهم له بطاووس ملك وقولهم في (مصحف رش) أي الكتاب
الأسود « أول يوم خلق الله فيه هو يوم الأحد وخلق فيه ملكاً اسمه عزرائيل
وهو طاووس ملك رئيس الجميع » فله أصل أيضاً وهو ما يروى في قصص الأنبياء
وبعض التفاسير من أن إبليس كان يسمي في السماء السابعة بعزرائيل وأنه كان
مجتهداً في العبادة حتى لم يترك من السماوات والأرضين موضع شبر إلا سجد فيه
فسمي لذلك طاووس الملائكة وأنه كان سيد الكروبيين والروحانيين ورئيس
خزنة الجنة

النتيجة

فتبين مما تقدم أن تكوين هذه الطائفة كان على يد الشيخ عدي بن مسافر
في القرن السادس وأنها سميت بالمدوية نسبة إليه ثم تسمت بعد ذلك باليزيدية
وان منشأ اعتقادهم في يزيد بن معاوية من شيخهم هذا فلا صلة لهم بيزيد بن أبي

(١) نقل سبط ابن الجوزي عن أبي الذبح أحمد الغزالي أمثال هذه الأقوال في مرآة الزمان عند ذكر وفاته
سنة ٥٢٠ ثم حكى عن جده الامام ابن الجوزي تعجبه من هذا الحديث وكيف نفق في بغداد وهي دار العلم

أنيسة ولا بنحلته كما توهمه بعض الباحثين . وان طريقهم تقلبت بعد ذلك في
أطوار فبدأ فيها الانحراف في زمن الشيخ حسن بن عدي بن أبي البركات ثم
توالى عليها النقص والزيادة والتغيير والتبديل قرنا بعد قرن حتى وصلت الى ماهي
عليه الآن . ولعلّ فيما ذكرناه ما يزيل الالتباس ويوضح الغموض الذي تكنف
هذه النحلة الغريبة ومنتحلها فترك الناس في عمياء من أمرهم حقبا طويلة .
والله أعلم

فهرس

صفحة

٣ المقدمة

٤ فصل في التعريف باليزيدية

٦ فصل في ملخص عقيدتهم

١٠ فصل في يزيد الذي ينتسبون اليه

١٢ فصل في الشيخ عادي

١٨ فصل في الشيخ حسن

٢٢ فصل في شرف الدين

٢٤ فصل في زين الدين وعز الدين

٢٩ استطراد لذكر الزاوية العدوية

٣٩ فصل في جماعة آخرين من آل عدي بن مسافر

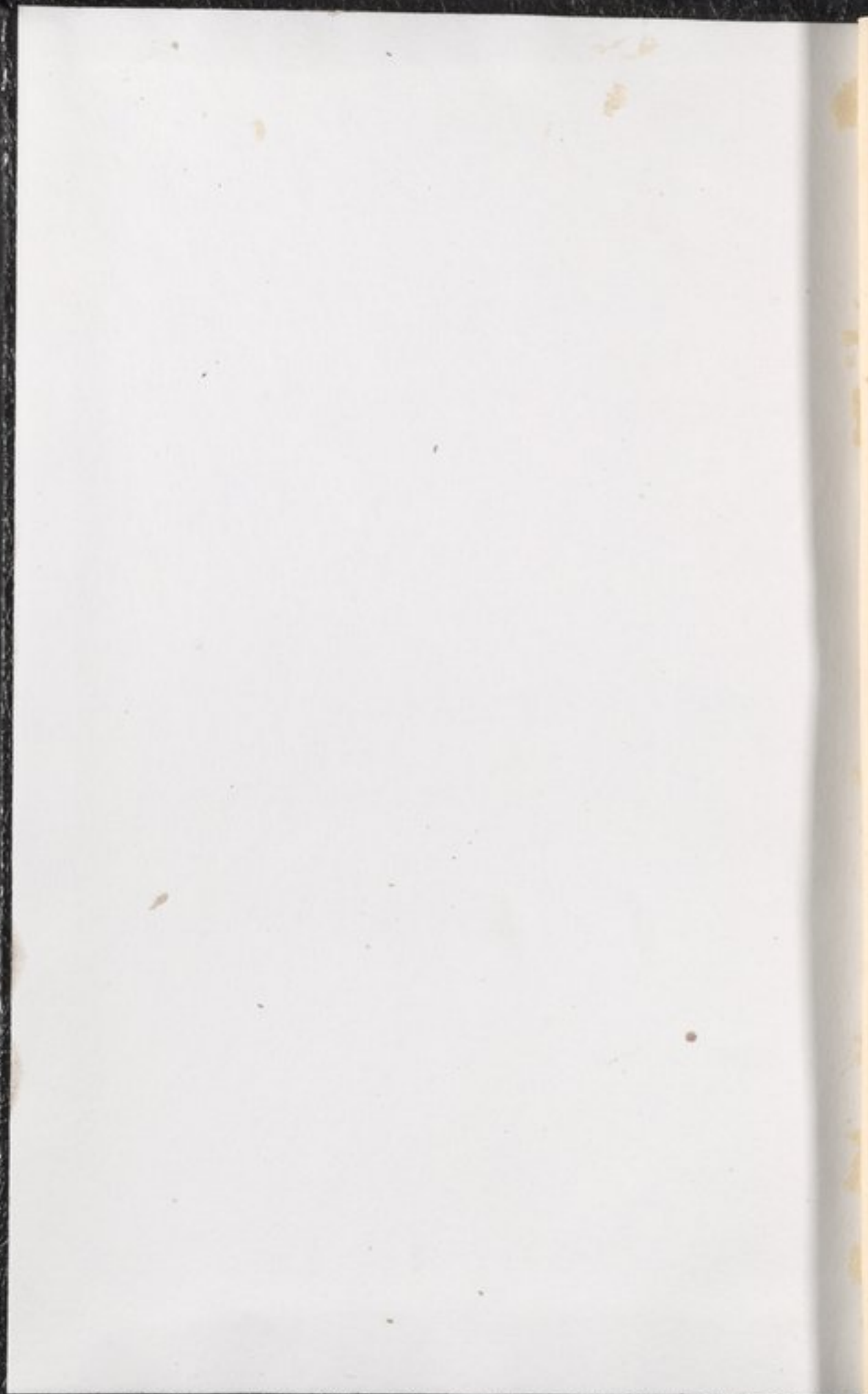
٤٣ فصل في منشا نحلتهم وتكوين طائفتهم

٤٤ فصل في منشا اعتقادهم في يزيد

٤٥ فصل في منشا اعتقادهم في الشيطان

٤٧ النتيجة





22 MAY 2008



BL
1595
.T3x
1928